الجمهورية اليمنية
جامعة العلوم والتكنولوجيا
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم الشريعة والقانون برنامج الدراسات الإسلامية

أصول التفسير وقواعده عند الإمام ابن جُزَيّ الكَلْبِي في كتابه التسهيل لعلوم التنزيل (دراسة تحليليّة)

قُدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في

برنامج الدراسات الإسلامية

إعداد الطالبة:

أسماء ياسين عبد الرقيب الفودعي

الرقم الجامعي

٢٠١٨١٠١٠٠٧٢٨

إشراف الدكتور:

عبد الرحمن قائد الفقيه

العام الجامعي

٢٠٢١ -٢٠٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الاستهلال

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾

[النساء: ١٧٤ – ١٧٥].

الاهداء

إلى ملاكي في الحياة.. إلى بسمة الحياة وسر الوجود.. إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها.. إلى من عرفتُ معها معنى الحياة.. إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب..

(أمي الحبيبة).

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.. إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحملُ اسمه بكل افتخار.. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلِمَاتُكَ نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد..

(أبي العزيز).

إلى من ظفرت بهم هدية من الله.. وكانوا ولا يزالوا سنداً لي في هذه الحياة..

(إخوتي وأخواتي).

إلى كل من أناروا لنا طريق العلم.. وغرسوا في أرواحنا وعقولنا حبه..

(أساتذتي الأفاضل).

إلى كل طالب علم.. راغب في الانتفاع بهذا البحث.. راجٍ لأمته الخير.. ساعٍ في تحقيق صلاحها.. وأخص منهم أهل العناية بكتاب الله الكريم.

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على أن منَّ عليَّ بإنجاز هذا البحث، والصلاة والسلام على أفضل الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

ثم إنه لا يَسَعُني إلا إن أشيد بالفضل وأقر بالمعروف لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر:

أستاذي المشرف على هذا البحث الدكتور/ عبدالرحمن قائد الفقيه على ما خصني به من التوجيه والتصويب، وما علمني من فيض علمه وإنسانيته وخُلُقِهِ الرفيع.

وأستاذي الفاضل الدكتور/ محمد عبدالله شيبان، صاحب القلب الكبير، والنفس الطويل، والعلم الوفير الذي رعاني بحسن توجيهه وإرشاده.

أتقدم لكما بوافر الشكر وعظيم الإمتنان، والدعاء للعلي القدير أن يجزيكما كل خير، وأن يجعل ما قدمتماه لي في موازين حسناتكما إنه على ذلك لقدير.

كما اشكر كل من مد لي يد العون من قريب أوبعيد، جزاهم الله عني الجزاء الأوفر، وأسأل الله أن ينفع بهذا العمل على قدر العناء فيه، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم إنه على ذلك لقادر.

ملخص البحث

إن علم أصول التفسير هو أهم علم يضبط عملية تفسير كتاب الله عز وجل من أن يُفَسِرَ كلٌ على هواه، لذلك قامت الباحثة بدراسة أصول وقواعد التفسير في مقدمة كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، والذي هدف إلى بيان الأصول التي استند إليها الإمام ابن جُزَيّ في تفسير القرآن الكريم، وفي هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج التحليلي.

وقد قُسِمَ البحث إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول تضمن مفهوم أصول التفسير ونبذة عن الإمام ابن جُزَي، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، والفصل الثاني تضمن المصادر التي اعتمد عليها ابن جُزَيّ في تفسيره، وتم تقسيمه إلى مبحثين، والفصل الثالث تضمن قواعد التفسير وشروط المفسر عند ابن جُزَيّ، وتم تقسيمه إلى مبحثين، وتوصلت الباحثة إلى نتائج منها:

١. أن مقدمة ابن جُزَيّ أسهمت في التوصل إلى بعض الأُسس والقواعد في علم أصول التفسير.

٢. أن علم أصول التفسير هو: علم يحدد مصادر التفسير لكتاب الله تعالى، ويضع قواعده ويحدد شروط المفسر لبيان الطريقة المثلى في التفسير وفق مقاصد المفسَّر.

فهرس الموضوعات:

البسملةخطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة. ..... أ
الاستهلال ..... ب
الاهداء ..... ج
شكر وتقدير ..... د
ملخص البحث ..... ه
فهرس الموضوعات ..... و
المقدمة ١
مشكلة البحث ٢
أهمية البحث وسبب الاختيار ٣
اهداف البحث ٣
منهج البحث ٣
إجراءات البحث ٤
الدراسات السابقة ٤
تقسيمات البحث ٧
الفصل الأول:مفهوم التفسير وأصوله ونبذة مختصرة عن الإمام ابن جُزَيّ وتفسيره ٩
المبحث الأول: مفهوم التفسير والتأويل والفرق بينهما ١٠
المطلب الأول: مفهوم التفسير لغة واصطلاحا ١٠
المطلب الثاني: مفهوم التأويل لغة واصطلاحا ١٣
المطلب الثالث: الفرق بين التفسير والتأويل ١٥
المبحث الثاني:مفهوم أصول التفسير ١٧
المطلب الأول: مفهوم الأصول لغة واصطلاحا ١٧
المطلب الثاني: مفهوم علم أصول التفسير ١٨
المبحث الثالث:نبذة مختصرة عن الإمام ابن جُزَيّ الكَلْبي وتفسيره ٢١
المطلب الأول: حياته ونشأته العلمية ٢١
المطلب الثاني: تفسير ابن جُزي ٢٥
الفصل الثاني: مصادرالتفسير عند الإمام ابن جزي ٢٧
المبحث الأول:التفسير بالمأثور عند الإمام ابن جُزَي ٢٨
المطلب الأول: تفسيره القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة ٢٨
المطلب الثاني: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين ٣٢
المبحث الثاني:موقفه من التفسير بالإسرائيليات واللغة العربية والرأي ٣٦

المطلب الأول: موقفه من التفسير بالإسرائيليات في: (القصص القرآني) ٣٦
المطلب الثاني: موقفه من التفسير باللغة العربية. ٤١
المطلب الثالث: موقفه من التفسير بالرأي. ٤٦
الفصل الثالث:قواعد التفسير عند ابن جُزَيّ وشروط المفسر ٤٩
المبحث الأول:قواعد التفسير عند ابن جُزَي ٥٠
المطلب الأول: مفهوم قواعد التفسير وأهميتها ٥٠
المطلب الثاني: نماذج من قواعد ابن جُزَيّ في التفسير. ٥٢
المبحث الثاني:شروط المفسر عند ابن جُزَيّ وأهميتها ٥٨
المطلب الأول: أهمية شروط المفسر ٥٨
المطلب الثاني: شروط المفسر عند ابن جُزي ٦٠
الخاتمة ٦٥
فهرس الآيات ٦٦
فهرس الأحاديث ٦٩
المصادر والمراجع ٧٠

المقدمة

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث للإنس والجان وعلى آله الأصفياء وصحابته الأوفياء، ومن تبعهم بإحسان.

لقد من الله على هذه الأُمة بأن جعلها أمة القرآن، ومكنها من العلوم التي ساعدت على فهم مضمونه ومقاصده، وإن من أهم مقاصده هداية الناس إلى الطريق القويم والمنهج السليم، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:٢]، وقال تعالى: ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [لقمان:٢،٣].

وإن من خيرِ ما تُصرف فيه الجهود، وتُبذل فيه الطاقات هو نشر هذا الدين وبيانه للناس بأسلوب ميسر، وهناك العديد من العلوم التي خدمت هذا الدين كعلوم الفقه، وعلوم الحديث، وعلوم القرآن وغيرها من العلوم.

ومن العلوم التي خدمت هذا الدين عامةً والقرآن خاصة هو علم التفسير، وقد ظهرت العديد من المؤلفات في هذا المجال وتعددت من أول كتاب وضعه الطبري (ت٣١٠هـ) إلى يومنا الحاضر.

ولكن هذه التفاسير كانت مشحونة بالغث والسمين، والحق والباطل، وتعددت الأقوال حول المراد من لفظ قرآني أو آية قرآنية، ومنهم من جعل هذه التفاسير لخدمة مذهبٍ معين، ومنهم من أول الآيات القرآنية وفق هواه، فكان من الصعب على البعض معرفة مراد الله من هذه الآيات.

ومن هنا دعت الحاجة إلى أُسس وقواعد تضبط عملية التفسير وتساعد على فهمه، وكيفية التعامل مع الخلافات الواردة فيه، وقد حرص بعض المفسرين على وضع بعض هذه الأسس والقواعد التي تساعد على التفسير، والترجيح بين الأقوال، ومعرفة الحق من الباطل، وقد كتب بعض المفسرين هذه الأسس والقواعد في مقدمات تفاسيرهم وبقيت على هذه الحالة زمناً.

وقد كانت هذه المقدمات من أهم مصادر هذا العلم، وقد تكلم عن أهميتها الدكتور محمد بن

لطفي الصباغ وجعلها من أهم مصادر علم أصول التفسير، حيث قال:" من ذلك المقدمات النفيسة التي كتبها المفسرين الكبار من أمثال الطبري والقرطبي وابن حيان وابن كثير وغيرهم"[1].

وهنالك الكثير من الجهود التي حاولت إخراج هذه الأسس والقواعد على هيئة علم ينتفع به في تفسير كتاب الله، ولكن اختلفوا في تسمية هذا العلم بسبب الفوضى الاصطلاحية، فهل نسميه بعلم أصول التفسير؟ أم قواعد التفسير؟ أم مبادئ التفسير؟ أم غير ذلك؟ وهذا ما سيتم مناقشته في هذا البحث.

وقد شرعت الباحثة في كتابة بحث قد يسهم في هذا المجال ولو بشكل يسير، وهذا البحث بعنوان **أصول التفسير وقواعده عند الإمام ابن جُزَيّ الكَلْبي في كتابه التسهيل لعلوم التنزيل.**

ومن خلال هذا البحث سيتم مناقشة هذا الكتاب من ثلاثة محاور وهي مصادر التفسير، وقواعد التفسير، وشروط المفسر التي اعتمد عليها الإمام ابن جُزيّ.

مشكلة البحث:

تتلخص إشكالية هذا البحث في السؤال الرئيسي الآتي:

هل أسهمت مقدمة ابن جُزَيّ في التوصل إلى بعض الأسس والقواعد في علم أصول التفسير؟

ويتفرع منه الآتي:

- ماذا يعني علم أصول التفسير؟
- ما مصادر هذا العلم عند ابن جُزَيّ؟
- ما القواعد التي استند إليها ابن جُزَيّ في تفسيره؟
- ما الشروط التي اشترطها ابن جُزَيّ في المفسر؟

---

(١) بحوث في أصول التفسير، الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط/١) (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص:١٦.

أهمية البحث وسبب الاختيار:

تكمن أهمية هذا البحث في رفد المكتبة العلمية بنوع جديد من الكتب التي تخدم علم أصول التفسير، وإخراج هذا الكتاب من إطاره التطبيقي إلى إطار نظري جديد يعين على تفسير القرآن بطريقة أفضل.

ويعود السبب في اختياري لهذا الموضوع إلى الآتي:

١- أن موضوع البحث ضمن تخصُصي.

٢- الرغبة في معرفة هذا الموضوع بشكل أعمق.

٣- أنه من أهم المواضيع التي تخدم كتاب الله وتعين على فهمه.

٤- أن هذا العلم لايزال يحتاج إلى مجهود كبير لكي تبرز معالِمه بشكل جلي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١- بيان مفهوم علم أصول التفسير.

٢- بيان أهم مصادر التفسير عند ابن جُزَيّ.

٣- بيان أهم القواعد في تفسير ابن جُزَيّ.

٤- معرفة الشروط التي اشترطها ابن جُزَيّ في المفسر.

٥- بيان ما تضمنته مقدمة ابن جُزَيّ في الاعتناء بعلم أصول التفسير.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في دراسة هذا الموضوع على المنهج التحليلي، والذي يعتمد على تفكيك العناصر الأساسية للموضوعات، ومن ثَمَّ دراستها بأسلوب متعمق، ومن ثَمَّ يتم استنباط أحكام أو قواعد؛ يمكن عن طريقها إجراء تعميمات تساعد في حل المشكلات.

إجراءات البحث:

- كتابة الآيات القرآنية بخط المصحف الشريف (الخط العثماني) مع ذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها.
- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وعزوها إلى مصادرها الأصلية، بذكر اسم الكتاب والمؤلف ورقم المجلد ورقم الصفحة ثم رقم الحديث.
- ذكر اسم الكتاب كاملاً، مع اسم المؤلف، ودار النشر، وبلد النشر، ورقم الطبعة، ثم رقم المجلد ورقم الصفحة، عند أول ذكر للكتاب، ومن ثم أكتفي بذكر اسم الكتاب مختصراً مع ذكر الجزء، ورقم الصفحة.
- عزو الأقوال لأصحابها، والإحالة إلى المصدر المقتبس.
- الرجوع إلى المعاجم المختلفة في التعريفات اللغوية المذكورة في البحث.

الدراسات السابقة:

- **الدراسة الأولى:**

أصول التفسير وتطبيقاتها عند ابن جُزَيّ الكَلْبي(ت :٧٤١ هـ) من خلال كتابه" التسهيل لعلوم التنزيل، الباحث: محمد غزلاوي، الماستر في العلوم الإسلامية ومقاصدها المنهجية والمعرفية، باحث في سلك الدكتوراه، الفكر الإسلامي، مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير، ٢٠٢١/٦/٦، العدد الحادي عشر: ص٣٠٣- ص٣٣٠.

والهدف من هذا البحث العلمي المُحَكّم:

١. بيان بعض أصول التفسير في الغرب الإسلامي.
٢. ضبط التفسير السليم لفهم ما أشكل من آي القرآن الكريم.

منهج الدراسة:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي.

أهم نتائج هذا البحث:

١. أن علم أصول التفسير مؤهل لضبط العملية التفسيرية، على اعتباره أنه علم مُحْكَم البناء من حيث مصطلحاته، وقواعده، والأُسس التي بني عليه من حيث التدوين والتصنيف.

٢. أن علم أصول التفسير حل لمشكلة الفهم اللغوي للدليل الشرعي(القرآن الكريم والسنة).

أوجه الاتفاق مع البحث:

اتفقت الباحثة مع البحث في دراسة أصول التفسير عند ابن جُزي.

أوجه الاختلاف مع البحث:

يتحدث البحث عن جزء من أصول التفسير عند ابن جُزَي، أما الباحثة ستتطرق لدراسة أصول التفسير عند ابن جزي بشكل عام.

- **الدراسة الثانية:**

كتاب علم أصول التفسير محاولة في البناء، الدكتور مولَاي عُمَر بن حَمَّاد، أُستاذ التعليم العالي، جامعة الحسن الثاني– المحمدِّية، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى٢٠١٠م.

والهدف من هذا الكتاب يتمحور في فرضيتين كما ذكر في مقدمته:

الأولى: «أن أصول التفسير علم مستقل بكلّ ما تعنيه كلمة علم من معانٍ وأبعاد»

الثانية: «أن هذا العلم إن لم نَقُلْ بأنه لم يَقُمْ بعدُ، فهو بدون أدنى تردد لا يزال في حاجةٍ ماسّةٍ إلى جهودٍ كثيرة لإبراز مباحثه والتعريف به وبلورته، وإخراجه في صورةٍ علميةٍ مُرْضِية تليق بشرف مادته التي هي القرآن».

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي.

أهم نتائج الدراسة:

١. إبراز هذا العلم في هيكله العام، وتقديم تصور واضح له قدر المستطاع.

٢. وكشف الباحث مع كتب التفسير وكل المصادر والمراجع التي تيسر الرجوع إليها الحاجة الماسة لهذا الموضوع.

٣. كشف عن حجم ما بذل في هذا المشروع من جهود.

٤. قدم أركان ثلاثة في هذا العلم: المصادر، القواعد، الشروط، لكنها في حاجة ماسة إلى بذل جهود إضافية كبيرة لتطويرها وانضاجها.

أوجه الاتفاق مع الدراسة:

وجه الاتفاق بين هذه الدراسة وما ستتناوله الباحثة أن كلا الدراستين تناولتا قضية علم أصول التفسير.

أوجه الاختلاف مع الدراسة:

تتحدث هذه الدراسة عن علم أصول التفسير بشكل عام ومحاولة التأصيل له، بينما ما تناولته الباحثة من ذكر نموذج خاص من محاولة التأصيل لهذا الموضوع من خلال مقدمة ابن جُزَيّ في التفسير.

وسوف تستخدم الباحثة ما توصلت إليه هذه الدراسة من أركان وهي، مصادر التفسير، وقواعد التفسير، شروط المفسر، ونقلها من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي على تفسير ابن جُزَيّ.

تقسيمات البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة فصول:

الفصل الأول: مفهوم التفسير وأصوله ونبذة مختصرة عن الإمام ابن جُزَيّ وتفسيره، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التفسير والتأويل والفرق بينهما، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التفسير لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: مفهوم التأويل لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: الفرق بين التفسير والتأويل.

المبحث الثاني: مفهوم أصول التفسير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الأصل لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: مفهوم علم أصول التفسير.

المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن الإمام ابن جُزَيّ الكَلْبي وتفسيره، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حياته ونشأته العلمية.

المطلب الثاني: تفسير ابن جُزيّ.

الفصل الثاني: مصادر التفسير عند الإمام ابن جُزَيّ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التفسير بالمأثور عند ابن جُزَيّ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تفسيره القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة.

المطلب الثاني: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

المبحث الثاني: موقفه من التفسير بالإسرائيليات واللغة العربية والرأي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقفه من التفسير بالإسرائيليات.

المطلب الثاني: موقفة من التفسير باللغة العربية.

المطلب الثالث: موقفه من التفسير بالرأي.

الفصل الثالث: قواعد التفسير عند ابن جُزَيّ وشروط المفسر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: قواعد التفسير وأهميتها عند ابن جُزَي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم قواعد التفسير وأهميتها.

المطلب الثاني: نماذج من قواعد ابن جُزَيّ في التفسير.

المبحث الثاني: شروط المفسر عند ابن جُزَيّ وأهميتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية شروط المفسر.

الطلب الثاني: شروط المفسر عند ابن جُزي.

الفصل الأول:

مفهوم التفسير وأصوله ونبذة مختصرة عن الإمام ابن جُزَيّ وتفسيره،

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التفسير والتأويل والفرق بينهما، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التفسير لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: مفهوم التأويل لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: الفرق بين التفسير والتأويل.

المبحث الثاني: مفهوم أصول التفسير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الأصل لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: مفهوم علم أصول التفسير.

المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن الإمام ابن جُزَيّ الكَلْبي وتفسيره، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حياته ونشأته العلمية.

المطلب الثاني: تفسير ابن جُزيّ.

المبحث الأول: مفهوم التفسير والتأويل والفرق بينهما

المطلب الأول: مفهوم التفسير لغة واصطلاحا:

أولاً: مفهوم التفسير لغة:

جاء في لسان العرب قوله:" فسر: الفَسْرُ: البيان. فسر الشيء يفسِرُه، بالكسر، ويفْسُرُه، بالضم، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أبانه، والتفسير مثله...الفَسْرُ: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل"(١)، وجاء في القاموس المحيط أن: الفسر هو: "الإبانة، وكشف المغطى، كالتفسير"(٢)، وجاء في العين قوله: "فسر: الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسراً، وفسره تفسيراً والتَّفْسِرة: اسم للماء الذي ينظُر فيه الأَطِّباء، يُسْتَدَلُّ به على مرض البدن، وكل شيء يعرف به تفسيرُ الشيءِ فهو التَّفسِرةُ."(٣)، وقد اختلفوا في مادة اشتقاقه على أقوال:

الأول: أنه مأخوذ من التفْسِرة: حيث جاء في لسان العرب قوله:" التَفْسِير كشف المراد عن اللفظ المشكل، والفسر: نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك الَتفْسِرة"(٤).

الثاني: أنه مأخوذ من الفَسْر وقد أورده ابن فارس حيث أسنده إلى الخليل قال: "الفسر البيان، واشتقاقه من فَسرِ الطبيب للماء إذا نظر إليه، ويقال لذلك: "التَّفْسِرَة"(٥).

الثالث: أنه مأخوذ من فَسَرْتُ أي أجرت وأعديت، وقال أبو حيان: "وأطلق أيضا التفسير على التعرية للانطلاق قال ثعلب: تقول فسرت الفرس عريته لينطلق في حصره، وهو راجع لمعنى

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على الإفريقى، دار صادر – بيروت، (ط/ ٣) ، ١٤١٤ هـ، (٥٥/٥).

(٢) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (ط/٨)، (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م) ، (٤٥٦/١).

(٣) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال،(د/م) ، (د/ط) ،(د/ت) ، (٢٤٧/٧).

(٤) لسان العرب، مرجع سابق، (٥٥/٥).

(٥) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس القزويني، (د/ن) ،(ط/١) ، (١٤١٨هـ–١٩٩٧م) ، (١٤٥/١).

الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري"[١].

الرابع: أنه مأخوذ من مقلوب لفظه سفر قال الراغب: "الفَسْر والَسفْر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول، ومنه قيل لما ينبئ عنه البول: تفسره وسمي بها قارورة الماء وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار فقيل سفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح"[٢].

من خلال ما ذكر يمكن للباحثة أن ترجع المعاني المذكورة في اللغة والاشتقاقات إلى معنى وهو: البيان والكشف.

ثانياً: مفهوم التفسير اصطلاحاً:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٣]، جاء في معنى تفسيرا: أي بياناً وكشفاً [٣]، وقد تعددت واختلفت تعاريف العلماء لمصطلح التفسير، ومن ذلك:

قول أبي حيان:" التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب"[٤]، وعرفه الزركشي في كتابه البرهان في موضعين، فقال في الموضع الأول:" التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"[٥] وعرفه في الموضع الثاني فقال: "هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامتها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها"[٦].

---

(١) البحر المحيط في التفسير، محمد الأندلسي، دار الفكر – بيروت، (د/ط) ١٤٢٠ هـ (٢٦/١).

(٢) الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة، عمر عبد الرحمن الساريسي، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثالثة عشرة العدد الثان والخمسون – ١٤٠١ هـ/٢٠٠١م، (٢٣٩/١).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت لبنان،(د/ط) (/١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، (٢٩٩/٥).

(٤) البحر المحيط في التفسير، مرجع سابق، (٢٦/١).

(٥) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، دار المعرفة، بيروت لبنان،(ط/١) ، (١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م) ، (١٣/١).

(٦) البرهان في علوم القرآن، مرجع لسابق، (١٤٨/٢).

وعرفه محمد الطاهر بن عاشور فقال: "هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"[1]، وقال عبد العظيم الزرقاني:" علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[2]، وقال ابن جُزي:" شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه.

من خلال التعريفات السابقة يمكن للباحثة أن تقدم الملاحظات التالية:

١. أن بعض هذه التعريفات نظرت إلى مجمل العلوم التي جاءت في كتب التفسير، التي لا يمكن حصرها، فكانت هذه التعريفات أوسع من مصطلح التفسير، وهذا ما ظهر في تعريف كلٍ من أبو حيان والزركشي في الموضع الثاني.

٢. أن بعضهم أدخل في التعريفات ما ليس من علم التفسير كما قال أبو حيان: "كيفية النطق بألفاظ القرآن، " وهذا ليس من علم التفسير وإنما من علم القراءات، باستثناء ما كان له أثر في اختلاف المعنى، أيضا قوله:" وأحكامها الإفرادية والتركيبية" يقصد بها علم التصريف وعلم الإعراب غيره وهو ليس من علوم التفسير، أنما من علوم اللغة.

من خلال ما تم عرضه من المعاني الاصطلاحية للتفسير يمكن للباحثة أن ترجح ما عرفه الزركشي في الموضع الأول الذي قال فيه بأن التفسير: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، لأن هذا التعريف يتصف بالدقة والإيجاز.

---

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، (د/ط)، ١٩٨٤هـ، (١١/١).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د/م)، (ط/٣)، (د/ت)، (٣/٢).

المطلب الثاني: مفهوم التأويل لغة واصطلاحا:

أولا: مفهوم التأويل لغة:

التأويل يأتي بمعنى الرجع والأَول، جاء في القاموس المحيط قوله:" آل إليه أولاً ومآلاً: رجع، وآل عنه: ارتد... وأول الكلام تأويلا، وتأوله: دبره وقدره وفسره، والتأويل: عبارة الرؤيا"(١).

وجاء في الصاحبي في فقه اللغة أنه بمعنى آخر الأمر وعاقبته قال:" وأما "التَّأْويل" فآخِرُ الأمر وعاقبته. يقال: "إلى أي شيء مآل هذا الأمر؟" أي مَصيرُهُ وآخِره وعقباه. وكذا قالوا في قوله جلّ ثناؤه: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ} [آل عمران:٧] أي: لا يعلم الآجال والمُدَدَ إلاَّ الله جلّ ثناؤه، لأن القوم قالوا في مدّة هذه الملة ما قالوه، فأُعلموا أن مآل الأمر وعقباه لا يعلمه إلا الله جل ثناؤه"(٢).

وقد جاء في لسان العرب قوله:" الأَوْل: الرجوع، آل الشيء يؤول أولا ومآلا: رجع، وأول إليه الشيء: رجعه، وألت عن الشيء: ارتددت"(٣).

من خلال ما تم ذكره اتضح للباحثة أن للتأويل في اللغة معانٍ عدة وهي: الأَوْلُ والرجوع، والتفسير والتقدير، وآخر الأمر وعاقبته.

ثانياً: التأويل اصطلاحاً:

اختلف تعريف التأويل بين السلف والمتأخرين، فله عند السلف معنيان:

"أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، وبذلك يكون التأويل والتفسير مترادفين.

ثانيهما: هو نفس المراد بالكلام فإن كان الكلام طلبا، كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به وعليه: فالتأويل هنا نفس الأمور الموجودة في الخارج، سواء

---

(١) القاموس المحيط، مرجع سابق، (٩٧٣/١).ج

(٢)الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مرجع سابق، (١٤٥/١).

(٣) لسان العرب، مرجع سابق، (٣٢/١١).

كانت ماضية أم مستقبلة، أما التأويل عند المتأخّرين من الأصوليين والكلاميّين وغيرهم فهو: «صرف اللّفظ عن المعنى الرّاجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به»، وهذا هو التأويل الذي يتكلّمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف"[1].

وهناك من عرف التأويل بطريقة أفضل وهو الدكتور مولاي عمرو بن حماد فقال:" التأويل: صرف الآية إلى معنى من طريق الاستنباط، وذلك ليس محظور على العلماء بشروط:

١. أن يكون هذا المعنى المستنبط موافقاً لما قبله وما بعده.

٢. أن يكون معنى تحتمله الآية.

٣. أن يكون غير مخالف للكتاب والسنة"[2].

وقد رجحت الباحثة تعريف الدكتور مولاي عمرو بن حماد، لكونه أكثر دقة واختصاراً من التعريفات السابقة.

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن الثعالبي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط/١ – ١٤١٨ هـ) ، (٤٣/١) ، بتصرف يسير.

(٢) علم أصول التفسير محاولة في البناء، مولاي عمر بن حماد، دار السلام للطباعة والنشر– القاهرة، (ط/١)، (١٤٣١هـ– ٢٠١٠م)، (ص/٤١).

المطلب الثالث: الفرق بين التفسير والتأويل

اختلف العلماء في مسألة الفرق بين التفسير والتأويل وعدمه، وانقسموا إلى قسمين:

الأول: القائلون بعدم التفريق بين التفسير والتأويل:

ذهب بعض العلماء إلى أن التفسير والتأويل لهما نفس المعنى ولا يوجد فرق بينهما، وذهب إلى هذا الرأي أبو عبيدة وطائفة، فقال ابن عطية في تفسيره:" فقد ذهب بعضهم إلى أن التفسير والتأويل بمعنى واحد. وهؤلاء يمثلهم أبو عبيدة وطائفة معه"(١).

وهذا ما ذهب إليه ابن تيمية قال: "كان لفظ (التأويل) عندهم بمعنى التفسير"(٢).

الثاني: القائلون بالتفريق بين التفسير والتأويل:

فرق العلماء بين التفسير والتأويل لكنهم اختلفوا في النقاط التي يتمحور حولها هذا الفرق فيما يلي بيانها:

قال الراغب الأصفهاني:" والتفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل: في المعاني كتأويل الرؤيا، والتأويل: يُستعمل أكثره في الكتب الإلهية، والتفسير يُستعمل فيها وفي غيرها، والتفسير: أكثر يُستعمل في مفردات الألفاظ، والتأويل أكثره " يُستعمل " في الجمل"(٣).

وقد جاء في تفسير الماتريدي قوله:" التفسير: القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي، وهو المنهي عنه،

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط/١) ١٤٢٢ هـ، (٥/١).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، (ط/٢)، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م، (٣٨١/٥).

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد الأصفهاني، كلية الآداب – جامعة طنطا، (ط/١)،(١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م)، (١٠/١)

والتأويل: ترجيح أحد المحتملات بدون قطع"[١].

وقد قال ابن جزي الكَلْبي:" الصواب: أن التفسير: هو الشرح، والتأويل: هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر، بموجب اقتضى أن يحمل على ذلك ويخرج على ظاهره"[٢]،

وقد ورد قول عن البجلي:" التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية"[٣].

ويمكن للباحثة أن تحصر مظاهر التمييز بين التفسير والتأويل في ثلاثة مظاهر، إما بحسب المجال، أو بحسب القوة والدرجة، أو على أساس التعريف اللغوي.

وقد علق الدكتور مولاي عمر بن حماد بقوله: "الذي يترجح أن كل صور التمييز بين التفسير والتأويل تفتقر إلى دليل وتكاد تكون شخصية، وعليه فإننا نختار عدم التمييز بينهما، في هذا المجال الذي هو بيان القرآن"[٤].

---

(١) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، محمد بن محمد الماتريدي دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان (ط/ ١) ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، (١٨٥/١).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد ابن جزي الكَلْبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت،(ط/١) ، ١٤١٦ هـ ، (١٦/١).

(٣)البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، (١٥٠/٢).

(٤) علم أصول التفسير محاولة في البناء، مرجع سابق ص:٤٥.

المبحث الثاني: مفهوم أصول التفسير

المطلب الأول: مفهوم الأصول لغة واصطلاحا:

أولاً: مفهوم الأصول لغة:

الأصول جمع أصل، جاء في لسان العرب قوله:" الأصل: أسفل كل شيء"[١]، وفي مقايس اللغة لابن فارس قوله: "أصل الهمزة والصاد واللام، ثلاثة أصول متباعدة بعضها من بعض أحدها: أساس الشيء"[٢]، وجاء في تاج العروس قوله:" الأَصْلُ: مَا يُبنَى عَلَيْهِ غَيرُه"[٣].

ويبدوا للباحثة مما سبق أن الأصل في اللغة يأتي بمعنى واحد وهو الأساس أي ما يبنى عليه غيره.

ثانياً: مفهوم الأصول اصطلاحاً:

ورد في معنى الأصول اصطلاحا أربعة معانٍ كما جاء في قول الإمام الآسنوي: "أما في الاصطلاح فله أربع معانٍ: أحدها: الدليل، الثاني: الراجح، الثلث: القاعدة المستمرة، الرابع: الصورة المقيس عليها"[٤]. وجاء في الكليات قوله: "وَيُطلق على الرَّاجِح بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَرْجُوح، وعَلى القانون وَالْقَاعِدَة الْمُنَاسبَة المنطبقة على الجزئيات، وعَلى الدَّلِيل بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَدْلُول، وعَلى مَا يَنْبَنِي عَلَيْهِ غَيره وعَلى الْمُحْتَاج إِلَيْهِ، وعَلى مَا هُوَ الأولى..."[٥].

وقد توصلت الباحثة إلى أن الأصول اصطلاحاً: يأتي بمعانٍ أهمها: الراجح، الدليل الأولى، والقاعدة، وما يستند إليه، والقانون.

---

(١) لسان العرب، مرجع سابق (١٦/١١).

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، دار الفكر، (د/م)، (د/ط)، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، (١٠٩/١).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، دار الهداية(د/م) ، (د/ط)، (د/ت)، (٤٤٧/٢٧).

(٤) نهاية السول في شرح الأصول، جمال الدين الآسنوي، عالم الكتب،(د/م) ، (د/ط) ، (د/ت) ، (٧/١).

(٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكوفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د/ط)، (د/ت)، (ص/١٢٢).

المطلب الثاني: مفهوم علم أصول التفسير

اختلفت تعريفات المفسرين لمصطلح أصول التفسير وهذا الاختلاف ناتج عن سببين رئيسيين: الأول: فوضى المصطلحات الذي أدى إلى عدم وضوح الرؤية، الثاني: اختلاف الأساليب في التفسير من مفسر لآخر.

ونتج عن هذا الاختلاف تعدد في مسميات أصول التفسير، بين مصادر التفسير وقواعد التفسير وفوائد التفسير وفيما يلي نبذة مختصرة عنه:

وقد لخص هذا الاختلاف الدكتور عمر بن حماد في أربع نقط ستقوم الباحثة بعرضها كالآتي:[1]

١. **أصول التفسير بمعنى مصادر التفسير:** ذكر المؤلف أن هذه الإطلاق من أوسع الإطلاقات وأكثرها تداولاً، ثم ذكر أبرز من استعمل أصول التفسير بمعنى مصار التفسير الدكتور محسن بن عبد الحميد في كتابه (دراسات في أصول التفسير)، إذ يميز المؤلف في كتابه بين أصول نقلية وأصول عقلية، أي جعل أصول التفسير بمعنى مصادر التفسير ثلاثة: أصول لغوية، أصول نقلية، أصول عقلية، ثم ذكر المؤلف فقال: وواضح أن المؤلف لم يتحدث إلا عن مصادر التفسير النقلية، والعقلية، واللغوية إن سمي الكتاب دراسات في أصول التفسير.

٢. **أصول التفسير بمعنى قواعد التفسير:**

اعتبر المؤلف أن هذا الاصطلاح من الاصطلاحات المتداولة بكثرة، ثم أورد عليه نموذجين:

أ- خالد عبد الرحمن العك:

وقال فيه المؤلف: وهو أبرز من يمثل هذا الإطلاق في كتابه أصول التفسير وقواعده، والذي التزمه المؤلف هو التركيز على الضوابط والقواعد، فكل المناهج التي عرض لها يختمها بالحديث عن الضوابط وقد يضيف لها الشروط، كما أنه حين عرض ما عرض لم يزد على ما هو معروف عند

---

(١) انظر، علم أصول التفسير محاولة في البناء (٥٢/٤٦) ، بتصرف.

الأصوليين في مباحث الدلالة.

ب- خالد عثمان السبت:

مما ذكر فيه المؤلف قوله: وممن يستعمل أصول التفسير بمعنى قواعد التفسير خالد عثمان السبت، وهو يتحدث عن أصول التفسير ولكنه قدم قواعد التفسير باعتبارها علماً سماها:(علم قواعد التفسير) وهو يتحدث عنها كفن مستقل، أما المضمون فلا يختلف كثيراً عن غيره فقد تحدث ضمن ما سماه قواعد التفسير عن مصادر التفسير وعن آداب المفسر وشروطه.

وهذه التسمية وَرَدَتْ عند ابن جُزَيّ في قوله:" وقواعد كلية جامعة"[1].

٣. أصول التفسير بمعنى الفوائد المعينة على الفهم:

قال المؤلف: وهذا المعنى يستعمله الدهلولي في كتابه (الفوز الكبير في أصول التفسير)، جمع في كتابه فوائد نافعة تنفع في تدبر كتاب الله، وأن هذه الفوائد هي بمثابة قواعد أو أصول، أما مضمون الكتاب فهو يزكي هذا التصور إذ جعل هذه الفوائد خمسة أبواب، وهي على شكل معلومات يحصلها المقبل على القرآن.

٤. مفهوم أصول التفسير:

ثم ذكر المؤلف ما تم عرضه سابقاً وعقب عليه قائلاً: ومن خلال الاستعراض الذي تقدم يتبين لنا مفهوم أصول التفسير عند الاستعمال كان يدور بين مصادر التفسير وقواعد التفسير من جهة، ومن جهة ثانية لم يكن ينظر إليه باعتباره علماً بالمعنى الاصطلاحي.

ثم أوضح المؤلف المفهوم الجديد الذي يريد طرحه لتعريف **علم أصول التفسير** كما جاء في قوله: المفهوم الذي نود طرحه يجمع بين مصادر التفسير وقواعد التفسير وغيرها، كما ينطلق من ضرورة الاستقلال العلمي للموضوع بأن يكون علماً قائماً بذاته مثله مثل باقي العلوم، ثم أردف قائلاً: وممن

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٦٢/١).

اتجه هذا الاتجاه الدكتور محمد لطفي الصباغ.

وقد بين المؤلف بعد ذلك المفهوم الذي توصل إليه في قوله:" وعليه فيمكن تعريف أصول التفسير أنه: **علم يحدد مصادر التفسير لكتاب الله تعالى، ويضع قواعده ويحدد شروط المفسر لبيان الطريقة المثلى في التفسير وفق مقاصد المفسَّر**"[1].

وقد توصلت الباحث مما تم عرضه سابقاً إلى أن أشمل وأوضح المفاهيم التي وردت هو مفهوم أصول التفسير لدى الدكتور مولاي عمر بن حماد، لأن هذا المفهوم جمع فيه بين مصادر التفسير وقواعد التفسير وشروط المُفَسر.

ومن منطلق هذا المفهوم ستقوم الباحثة بدراسة أصول وقواعد التفسير عند ابن جُزَيّ في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل.

(١) علم أصول التفسير محاولة في البناء، مرجع سابق ص٥٤.

المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن الإمام ابن جُزَيّ الكَلْبي وتفسيره

المطلب الأول: حياته ونشأته العلمية.

لقد كان ابن جُزَيّ من العلماء الأفذاذ، الذين أثْروا المكتبات العلمية بالعديد من الكتب في كثير من الجوانب، ولم يأتي هذا العالم الجليل إلا من أسرة اشتهرت بالاهتمام بالعلم والعلماء، وكان للبيئة التي عاش فيها ابن جُزَيّ دور كبير في بناء شخصيته، ويمكن للباحثة أن تذكر هذه الجوانب فيما يلي باختصار:

اولاً: اسمه ونسبه ونشأته [١].

أ- اسمه: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف ابن جزي الكَلْبي الغرناطي.

ب- نسبه: اتفق جميع المترجمون له أنه من أقحاح العرب، حيث أنه كلبي نسبة إلى قبيلة بن كلب، التي يرجع نسبها إلى حِمْير.

ج- نشأته: ولد أبو القاسم ابن جزي يوم الخميس التاسع من ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين وستمائة هجري ٦٩٣هـ في مدينة غرناطة التي كانت حاضرة الأندلس، وقبلة علماء المغرب، تعلم العلم منذ صغره، لأنه كان من بيت عريق في العلم والأصالة، والنبل والمجد.

فكانت لهذه البيئة العلمية الأصيلة أثر في عكوفه على طلب العلم منذ صباه... وتشير المصادر إلى أنه كان يملك مكتبة ضخمة متنوعة وأنه كان عاكفاً عليها مستفيداً منها حيث تضلع في المعارف المختلفة كالقراءات، والتفسير، الحديث، والفقه، والأصول، وأصول الدين، الأدب، وحسن المجلس، ممتع المحاضرة، وقريب الغور، وصحيح الباطن، تولى

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، الأمام ابن جزي، ت: أ- د. محمد بن سيدي مولاي، مؤسسة فؤاد بيروت، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣) (٣١،٣٢/١).

الخطابة في ريعان شبابه في الجامع الأعظم بغرناطة، فوفق في استمالة القلوب، وتوجيه الناس بالأسلوب الحسن، والبراعة والمنطق.

كان مشتغلاً بالعلم تحصيلاً وتأليفاً، وبالعمل حتى بلغ الغاية القصوى في العلم والعمل.

ثانياً: شيوخه وتلامذته ومؤلفاته [1].

أ- **شيوخه:** أخذ أبو القاسم بن جُزَيّ العلم عن مشايخ كانوا رجالا مؤثرين في الحياة الأندلسية والمغربية، وكانوا علماء عاملين حتى الذين وسِموا بالولاية والتصوف، ولقد أخذ العربية والفقه والحديث والقراءات على الشيخ الأستاذ أبي جعفر بن الزبير (المتوفى سنة ٧٠٨ هـ)، ولازم الخطيب أبا عبد الله بن برطال والأستاذ أبا القاسم قاسم بن عبد الله النشاط (المتوفى سنة ٧٢٣ هـ)، ولازم كذلك الخطيب أبا عبد الله بن رشيد (المتوفى سنة ٧٢١ هـ)، وروى الحديث عن أبي الحسن بن مستقور، وعن الشيخ الوزير أبي أحمد بن المؤذن، وقرأ القرآن على المقرئ أبي عبد الله بن الكماد (المتوفى سنة ٧١٢ هـ).

ب- **تلاميذه:** لقد كانت جلالة المكانة العلمية لابن جُزَيّ وغزارة علمه سبباً في اتساع عدد تلاميذه تخرج على يده الكثير من العلماء والأدباء والقضاة والكتاب، ومن هؤلاء نذكر:

الأديب المؤرخ الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بلسان الدين بن الخطيب الغرناطي (المتوفى سنة ٧٧٦ هـ) صاحب كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، والقاضي الفقيه عبد الحق بن محمد بن عطية (المتوفى سنة ٧٧٠ هـ)، والمقرئ أبو القاسم محمد بن محمد بن الخشاب (المتوفى سنة ٧٧٤هـ)، والقاضي الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله النباهي (المتوفى سنة ٧٩٢هـ)، والفقيه المقرئ أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي

---

(١) ترجيحات ابن جزي في التفسير من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل، طارق بن أحمد بن علي الفارس، جامعة أم القرى، المملكة العربي السعودية، (١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م) ، (٤٠، ٤٦).

(المتوفى سنة ٧٤٩هـ)، وأبو عبد الله محمد بن القاسم الأنصاري (المتوف سنة ٧٧٦ هـ).

ت- مؤلفاته: ألف ابن جُزَيّ الكثير من المؤلفات في فنون شتى، وتذكر الباحثة هذه الكتب القيمة، (التسهيل لعلوم التنزيل)، (المختصر البارع في قراءة نافع)، (أصول القراء الستة غير نافع)، (الأنوار السنية في الكلمات السنية)، (تقريب الوصول إلى علم الأصول)، (القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية)، (وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم)، (الدعوات والأذكار المُخْرَجة من صحيح الأخبار)، (التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية)، (النور المبين في قواعد عقائد الدين)، (الفوائد العامة في لحن العامة)، (فهرسة كبيرة مشتملة على جملة من علماء المشرق والمغرب)، إلى غير ذلك من الكتب ممَّا قيده في التفسير والقراءات وغيرهما.

ومما تقدم ذكره من المؤلفات يتبن للباحثة أن الإمام ابن جُزَيّ كان موسوعة في العلم الشرعي، فلم يقتصر على التأليف في علم التفسير بل كانت له مؤلفات في علم الفقه أصوله، في علم القراءات، وعلم الحديث، وغيرها من العلوم.

ثالثاً: وفاته وأقوال العلماء في الثناء عليه.

أ- وفاته: "توفي يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وسبع مائة ٧٤١هـ في موقعة طريف مع النصارى، حيث فقد وهو يحرض المؤمنين ويشحذ هممهم، وقد حقق الله أمنية طالما تمناها، وهي الشهادة في سبيل الله... وقد عاش المؤلف ٤٨ سنة فقط، ولكن الله جعل له البركة في عمره، فعمل أعمال المعمرين، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة"[١].

ب- أقوال العلماء في الثناء عليه: أثنى كثير من العلماء عليه، فقد جاء في الديباج المذهب قوله:" يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة وذوي الأصالة والنباهة فيها. كان رحمه الله على طريقة

(١) التسهيل لعلم التنزيل، مرجع سابق (٣٩/١).

مثلى: من العكوف على العلم والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس مشاركاً في فنون من عربية وأصول وقراءات وحديث وأدب حافظاً للتفسير مستوعباً للأقوال جماعة للكتب ملوكي الخزانة حسن المجلس ممتع المحاضرة صحيح الباطن تقدم خطيباً بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنه فاتفق على فضله وجرى على سنن أصالته"[١].

وقال فيه الحضرمي: كان رجلاً ذا مروءة كاملة، حافظ متقن، ذا أخلاق فاضلة، وديانة وعفة وطهارة، وشهرته ديناً وعلماً أغنت عن التعريف به [٢]، لكنه مع ما قيل فيه من الثناء العطر الجميل، لم ينل من الشهرة ما يناسب مكانته العلمية الرفيعة، ونبوغه المتميز [٣].

لقد كان الإمام ابن جُزَيّ من العلماء الأندلس الذين بذلوا الكثير من الجهد، والوقت، والصحة، لخدمة الأجيال من بعدهم، وكان له دور في إثراء المكتبات الإسلامية بالكثير من الكتب القيمة التي أفادت الأمة الإسلامية في العديد من جوانب العلم، وقد كان كتاب **التسهيل لعلوم التنزيل** من أواخر ما ألفه، وجمع فيه خلاصة علمه، ونظراً لأهمية ما انتجه من فكر رصين، وعلم غزير فقد تأثر به العديد من العلماء الذين أتوا من بعده، وكان ما عرضته الباحثة بعضاً من مناقب الإمام ابن جُزيّ.

---

(١)الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة،(د/ط) ،(د/ت) ، (٢/٢٧٤).

(٢) التسهيل لعلم التنزيل، مرجع سابق، (١/٤٠).

(٣) المرجع السابق بنفس الصفحة.

المطلب الثاني: تفسير ابن جُزي

اولاً: القيمة العلمية للكتاب:

ظهرت القيمة العلمية لكتاب **التسهيل لعلوم التنزيل** من خلال أمرين:

الأول: ما تقدم ذكره عن الإمام ابن جُزَيّ وما حازه من العلم الغزير والمكانة العلمية الرفيعة، فقد اتصف هذا التفسير بأنه جمع بين الأصالة والتجديد.

الثاني: ومن خلال الأسباب التي دفعت الإمام ابن جُزَيّ لتأليف هذا الكتاب وقد ذكرها في مقدمة الكتاب بقوله:" وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم، وسائر ما يتعلق به من العلوم، وسلكت به مسلكا نافعاً، إذ جعلته وجيزا جامعاً، قصدت به أربع مقاصد: تتضمن أربع فوائد:

الفائدة الأولى: جمع كثير من العلم، في كتاب صغير الحجم تسهيلا على الطالبين، وتقريباً على الراغبين.

الفائدة الثانية: ذكر نكتاً عجيبة، وفوائد غريبة، قلما توجد في كتاب لأنها من بنات صدري، وينابيع ذكرى، أو مما أخذته عن شيوخي رضي الله عنهم.

الفائدة الثالثة: إيضاح المشكلات، إما بحل العقد المقفلات، وإما بحسن العبارة ورفع الاحتمالات، وبيان المجملات.

الفائدة الرابعة: تحقيق أقوال المفسرين، والتفرقة بين السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح، وذلك أن أقوال الناس على مراتب: فمنها الصحيح الذي يعوّل عليه، ومنها الباطل الذي لا يلتفت إليه، ومنها ما يحتمل الصحة والفساد. ثم إنّ هذا الاحتمال قد يكون متساويا أو متفاوتا، والتفاوت قد يكون قليلا أو كثيرا"[1].

من أهم ما يُميز هذا التفسير أن المؤلف جعل فيه مقدمتين فقال فيهما: "وقدمتُ في أوله مقدّمتين:

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (١/٦٠-٦١).

إحداهما في أبواب نافعة، وقواعد كلية جامعة.

والأخرى فيما كثر دوره من اللغات الواقعة في القرآن"[١].

وجاء قول للزبيري يتحدث عن المقدمتين بقوله:" وتفسير ابن جُزَيّ ينفرد بهاتين المقدمتين عن بقية كتب التفسير وإن كان سبقه في كثير مما ذكره في المقدمة الأولى ابن عطية والقرطبي إلا أنه تكلَّم في مقدمته الأولى عن أمور لم يتعرضا لها، وانفرد عنهما بمقدمته الثانية التي استقل بها عن غيره"[٢].

ثانياً: طبعات الكتاب:

وقد وجدت الباحثة طبعات كثيرة لكتاب **التسهيل لعلوم التنزيل** وصلت إلى ثمان طبعات، وكان آخرها والتي اعتمدت عليها الباحثة في الأخذ عنها، التي نُشِرت عن دار الضياء في الكويت، ومؤسسة فؤاد في بيروت الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، تحقيق أ.د. محمد بن سيدي محمد مولاي، وتم إخراجه في أربع مجلدات.

ومن خلال ما تقدم ذكره عن هذا التفسير تبين للباحثة أن هذا الكتاب كنز في التفسير وأصوله، ومع ما بذله العلماء، من جهود لإخراجه بشكل جيد إلا أنه يحتاج الى الكثير من الجهود من أجل استكمال الفائدة الموجودة فيه.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (٦٢/١).

(٢) ابن جزي ومنهجه في التفسير ، علي محمد الزبيري، دار القلم- دمشق، (ط/١) ، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ، (٨٨٢/٢).

الفصل الثاني:

مصادر التفسير عند الإمام ابن جزي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التفسير بالمأثور عند ابن جزي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تفسيره القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة.

المطلب الثاني: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

المبحث الثاني: موقفه من التفسير بالإسرائيليات واللغة العربية والرأي،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقفه من التفسير بالإسرائيليات.

المطلب الثاني: موقفة من التفسير باللغة العربية.

المطلب الثالث: موقفه من التفسير بالرأي.

المبحث الأول: التفسير بالمأثور عند الإمام ابن جُزَي

المطلب الأول: تفسيره القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة.

أولاً: تفسيره القرآن بالقرآن:

قبل بدأ الحديث عما قاله ابن جُزَيّ في تفسير القرآن بالقرآن، يمكن للباحثة أن تورد بعض الشواهد على أهمية هذا الجانب باعتباره أهم مصادر تفسير القرآن، ومن أحسن الطرق وأقدمها في التفسير وفيما يلي بعض هذه الشواهد:

يقول تقي الدين ابن تيمية:" فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر"[١]، وقيل :" القرآن الكريم: ويعتبر أهم مصدر من مصادر التفسير، ولهذا أطبقت الأمة سلفاً وخلفاً على أن أصح طرق التفسير أن يُفسر القرآن بالقرآن كما ذكر ذلك ابن تيمية وغيره من أساطين العلم"[٢].

ونظراً لأهمية هذا الجانب في تفسير القرآن، فقد جعله الإمام ابن جُزَيّ أول أوجه الترجيح عند الاختلاف فقال:" الأول: تفسير بعض القرآن ببعض، فإذا دل موضع من القرآن على المراد بموضع آخر حملناه عليه ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال"[٣].

ويظهر من هذا النص أن الإمام ابن جُزَيّ قد استخدم هذا المصدر في تفسيره وجعله من أهم المصادر في تفسير القرآن وسوف يتبين من خلال الأمثلة الآتية:

١. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

---

(١) مقدمة في أصول التفسير، محمد ابن تيمية الحراني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د/ط)، (١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م)، (ص٣٩).

(٢) تفسير النسائي، أحمد ابن شعيب النسائي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، (ط/١)، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، (١٢/١).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (٨٣/١).

ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥] ، في لفظ (مِن قَبۡلُۖ)، فسرها بقوله: "(مِن قَبۡلُ) أي في الدنيا، بدليل قولهم: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ ﴾ [الطور: ٢٨] أي في الدنيا"(١).

٢. قَالَ تَعَالَى:﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧]، فقد ورد في تفسير لفظ (كَلِمَٰتٖ) بقوله: "هي قوله تعالى:﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[الأعراف: ٢٣] بدليل ورودها في الأعراف"(٢).

وهذا النوع كثير في تفسير ابن جُزَيّ وإنما أرادت الباحثة التمثيل، لا الاستقصاء.

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة:

لقد كان تفسير القرآن بالسنة من أهم المصادر في التفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن، وفيما يلي بعض الشواهد على أهمية هذا الجانب:

قول الإمام ابن تيمية بعد أن ذكر أهمية التفسير بالقرآن:" فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"(٣)، وقيل: " لا خلاف بين العلماء في كون السنة النبوية من أهم مصادر التفسير "(٤).

ولذلك أولاه الإمام ابن جُزَيّ أهمية في تفسيره، فقد جعله في المرتبة الثانية عند الترجيح في قوله: "الثاني: حديث النبي صلّى الله عليه وسلّم: فإذا ورد عنه عليه الصلاة والسلام تفسير شيء من القرآن عوّلنا عليه، لا سيما إن ورد في الحديث الصحيح"(٥)، وذكر الحديث في باب فنون العلم: "وأما

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٢٠٢/١).

(٢) المرجع نفسه، (٢٠٨/١).

(٣) مقدمة في أصول التفسير، مرجع سابق، ص٣٩.

(٤) علم أصول التفسير محاولة في البناء، مرجع سابق، ص٨٦.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٨٣/١).

الحديث فيحتاج المفسر إلى روايته وحفظه لوجهين:

الأوّل: أنّ كثيراً من آيات القرآن نزلت في قوم مخصوصين ونزلت بأسباب قضايا وقعت في زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم من الغزوات، والنوازل، والسؤالات، ولا بدّ من معرفة ذلك ليعلم فيمن نزلت الآية، وفيما نزلت، ومتى نزلت.

الثاني: أنه ورد عن النبي صلّى الله عليه وسلّم كثير من تفسير القرآن، فتجب معرفته؛ لأنّ قوله عليه السلام مقدم على أقوال الناس [1]، ومن أمثلة هذا الجانب ما يلي:

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ١١٤]، جاء في تفسير لفظ (خَآئِفِينَ) قول ابن جُزَيّ أن المقصود بهذا اللفظ قريش واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يحج بعد هذا العام مشرك»[2] [3]، وذكر هذا القول ابن عطية [4]، والقرطبي [5].

٢. وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، جاء في تفسير قوله تعالى:(وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) قوله:" أي بأعمالكم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقول كما قال أخي عيسى:﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٧٧/١).

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، كتاب الحج، باب لا يطوف بالبيت عريان ولا يحج مشرك، وزاد على هذا اللفظ، دار طوق النجاة، (ط/١) ١٤٢٢هـ، (د/م)، (١٣٥/٢)، رقم (١٦٢٢).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٢٣٥/١)، بتصرف يسير.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق، ص١٩٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية ،القاهرة، (ط/٢) ، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) ، (٧٩/٢).

دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ [المائدة: ١١٧] »[١]"[٢]، ولم يورد هذا الدليل القرطبي[٣]، وابن عطية[٤]، وابن كثير[٥] وقد استدلوا بأدلة غير هذا الدليل.

٣. في تفسير قوله تعالى:﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق: ٣]، قال ابن جزي في معنى (غَاسِقٍ) عدة أقوال منها: أنه القمر، « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى القمر فقال: يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا، فإنه الغاسق إذا وقب»[٦] ووقوبه على هذا: كسوفه؛ لأن وقب في كلام العرب يكون بمعنى الظلمة والسواد، وبمعنى الدخول، فالمعنى: إذا دخل في الكسوف أو إذا أظلم به[٧].

(١) صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم (٣٣٤٩).
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٢٤٥/١).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٥٣/٢-١٥٧).
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق، ص (٢١٧-٢٢٠).
(٥) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة للنشر، (ط/٢)، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)، (٤٥٤/١-٤٥٧).
(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، الملحق المستدرك من مسند الأنصار بقية خامس عشر الأنصار، مسند الصديقة عائشة، مؤسسة الرسالة، (د/م)، (ط/١)، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، (٤٦٨/٤٢)، برقم (٢٥٧١١).
(٧) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (١٧٧٠/٤).

المطلب الثاني: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

أولاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

اختلف العلماء في حُجّية التفسير بأقوال الصحابة رضي الله عنهم ومجالات الأخذ بها، ولا يسع الباحثة ذكر هذا الخلاف الطويل في هذا المقام.

وقد أورد ابن جُزَيّ بعض النصوص التي تُبين مكانة الصحابة رضي الله عنهم في تفسير القرآن من ذلك عندما تحدث عن طبقات المفسرين جعلهم في الطبقة الأولى بقوله:" واعلم أن المفسرين على طبقات: فالطبقة الأولى: الصحابة رضي الله عنهم، وأكثرهم كلاما في التفسير ابن عباس رضي الله عنه.

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يثني على تفسير ابن عباس رضي الله عنه، ويقول: كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق[1]، وقال ابن عباس رضي الله عنه: ما عندي من تفسير القرآن فهو عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ويتلوهما عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وأبيّ بن كعب رضي الله عنه، وزيد بن ثابت رضي الله عنه، وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وكلما جاء من التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم فهو حسن مقبول"[2].

وجعل الإمام ابن جُزَيّ تفسير الصحابة رضي الله عنهم في المرتبة الرابعة في ترجيح الأقوال فقال:" الرابع: أن يكون القول قول من يقتدى به من الصحابة كالخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، وعبد الله بن عباس رضي الله عنه"[3].

ومن خلال ما تقدم ذكره عن مكانة الصحابة رضي الله عنهم في التفسير يمكن للباحثة أن تذكر

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق، (١٦/١).
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٨٦/١-٨٧).
(٣) المرجع السابق، (٨٣/١).

نماذج من اعتماد ابن جُزَيّ على تفسير الصحابي، فيما يلي بعض الأمثلة:

١. في تفسير قوله تعالى:﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٩]، في لفظ (يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ) قال ابن جُزَي:" قال ابن مسعود رضي الله عنه: كانوا يجعلون أصابعهم في آذانهم، لئلا يسمعوا القرآن في مجلس النبي صلّى الله عليه واله وسلّم، فهو على هذا حقيقة في المنافقين، والصواعق على هذا ما يكرهون من القرآن، والموت هو ما يتخوفونه فهما مجازان"[١]، وهذا ما ذكره ابن عطية[٢]، وذكر هذا القول القرطبي لكنه لم ينسبه إلى ابن مسعود رضي الله عنه[٣].

٢. في تفسير سورة النصر قال ابن جُزَيّ: "سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عن معنى هذه السورة فقالوا: إن الله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتسبيح والاستغفار عند النصر والفتح، وذلك على ظاهر لفظها فقال لابن عباس رضي الله عنه بمحضرهم: يا عبد الله ما تقول أنت؟ قال: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله بقربه إذا رأى النصر والحج، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما علمت"[٤]، وأورد ابن عطية هذه الروايه نسبة إلى ابن عباس °وهذا ما ذكره أيضا ابن كثير[٦]والقرطبي[٧].

ثانياً: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

اختلف العلماء في حجية تفسير القرآن بأقوال التابعين، وخلاصة القول في تفسيرات التابعين

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (١٩٦/١).
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق، (١٠٣/١).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (٢١٨/١).
(٤) المرجع السابق، (١٧٦١/٤).
(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق، (٥٣٢/٥).
(٦) تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (٥١٠/٨).
(٧) الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (٢٣٢/٢٠).

وتابعيهم بإحسان لآيات القرآن الكريم أنها مما يستأنس ويستشهد بها، ولا تعتبر حجة لا يجوز العدول عنها إلا في حالة واحدة هي حالة إجماع على تفسير بعينه، مما لا مجال للرأي والنظر فيه، وشرط ألا يكون مما تسرب إليهم من الإسرائيليات عن طريق وهب بن منبه، وكعب الأحبار، وأمثالهما من مسلمي أهل الكتاب"[١].

وقد جعل ابن جُزَيّ التابعين من الطبقة الثانية للمفسرين بعد الصحابة بقوله: "والطبقة الثانية: التابعون، وأحسنهم كلاما في التفسير: الحسن بن أبي الحسن البصري، وسعيد بن جبير، ومجاهد مولى ابن عباس، وعلقمة صاحب عبد الله بن مسعود، ويتلوهم: عكرمة، وقتادة، والسّدي، والضحاك بن مزاحم، وأبو صالح، وأبو العالية"[٢].

فيما يلي بعض الأمثلة من تفسيرات التابعين التي أوردها ابن جُزَي:

١. في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]، يقول ابن جُزَي:" أن الملكين يكتبان جميع أعمال العبد، ولذلك قال الحسن وقتادة: يكتبان جميع الكلام فيثبت الله من ذلك الحسنات والسيئات ويمحو غير ذلك، وقال عكرمة: إنما تكتب الحسنات والسيئات لا غير[٣]، وهذا ما أورده القرطبي عن عكرمة[٤]، وأورد ابن عطية هذا الكلام للحسن، وقتادة، وعكرمة [٥].

٢. وفسر ابن جُزَيّ قوله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢]، نقل عن سعيد بن المسيب فقال:" قال: سعيد بن المسيب: معناه اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب"[٦]،

---

(١) ابن جُزَيّ ومنهجه في التفسير، مرجع سابق (٤٥١/١).
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (٨٧/١ –٨٨).
(٣) المرجع السابق، (١٤٢٤/٤).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١١/١٧)
(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق، (١٦٠/٥).
(٦) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٢٤٨/١).

وهذا ما نسبه القرطبي[١]، وابن عطية[٢]، وابن كثير[٣] لسعيد بن جبير، ويبدوا أن ابن جُزَيّ قد أخطأ في نسبة هذا القول.

ومما تقدم ذكره تبيّن للباحثة أن ابن جُزَيّ اعتمد في تفسيره بالمأثور على أربعة مصادر أساسية وهي تفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسير القرآن بالأحاديث النبوية، ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم، ثم تفسير القرآن بأقوال التابعين، وقد رجح بعضها على بعض، وأنه لم يراعِ فيها ترتيباً معيناً عند العرض، وفي بعض الأقوال لم ينسبها إلى أصحابها وقد برر لذلك فالمقدمة بقوله: "على أني لا أنسب الأقوال إلى أصحابها إلا قليل، وذلك لقلة صحة إسنادها إليهم، أو لاختلاف الناقلين في نسبتها إليهم"[٤].

(١) الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٧١/٢).
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق، (٢٢٦/١).
(٣) تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (٤٦٥/١).
(٤)التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٦٢/١).

المبحث الثاني: موقفه من التفسير بالإسرائيليات واللغة العربية والرأي

المطلب الأول: موقفه من التفسير بالإسرائيليات في: (القصص القرآني):

بعد أن أوردت الباحثة التفسير بالمأثور الذي اعتبره ابن جُزَيّ الأساس الذي بنى عليه تفسيره، أورد ابن جُزَيّ مصدرا من المصادر المختلف فيها بين العلماء وهو التفسير بالإسرائيليات.

ولعل أرجح تعريف للإسرائيليات كونها: كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما"[١]، وقيل: أن الإسرائيليات مصدر مهم من مصادر التفسير، لكن بشروطه، أما الاستغناء عنه بالكلية فسيفوت علينا كثيراً من الأمور"[٢].

وسوف تذكر الباحثة طريقة عرض ابن جُزَيّ للقصص القرآني والإسرائيليات، كما ذكرها في مقدمته في النقاط الأتية:

١. فالقصص القرآني كما قال ابن جُزَي:" فهو ذكر أخبار الأنبياء المتقدّمين وغيرهم كقصة أصحاب الكهف، وذي القرنين"[٣]، ثم ذكر الحكمة من تكرار قصص الأنبياء في القرآن على ثلاثة أوجه"[٤]:

الأوّل: أنه ربما ذكر في سورة من أخبار الأنبياء ما لم يذكره في سورة أخرى، ففي كل واحدة منهما فائدة زائدة على الأخرى

الثاني: أنه ذكرت أخبار الأنبياء في مواضع على طريق الإطناب، وفي مواضع على طريق الإيجاز، لتظهر فصاحة القرآن في الطريقتين.

---

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد حسن الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، (د/ط)، (د/ت)، ص ١٣.

(٢) علم أصول التفسير محاولة في البناء، مرجع سابق، (ص:١١٨).

(٣) مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع السابق، (٧١/١).

(٤) المرجع السابق، (٧١/١-٧٢).

الثالث: أن أخبار الأنبياء قصد بذكرها مقاصد فتعدّد ذكرها بتعدّد تلك المقاصد، فمن المقاصد بها: إثبات نبوة الأنبياء المتقدّمين بذكر ما جرى على أيديهم من المعجزات، وذكر إهلاك من كذّبهم بأنواع من المهالك، ومنها إثبات النبوة لمحمد صلّى الله عليه وسلّم لإخباره بتلك الأخبار من غير تعلم من أحد، ومنها إثبات الوحدانية، ومنها الاعتبار في قدرة الله وشدّة عقابه لمن كفر وغيرها من هذه المقاصد.

٢. يبين ابن جُزَيّ القصص القرآني أنه" من جملة العلوم التي تضمنها القرآن فلا بد من تفسيره"[١].

ثم قسم ابن جُزَيّ القصص إلى قسمين: **الأول ضروري منه:** ما يتوقف التفسير عليه، **الثاني غير ضروري:** زيادة مستغنى عنها، أي لا يتوقف التفسير عليه[٢].

ثم أردف قائلاً: "وقد أكثر بعض المفسرين من حكاية القصص الصحيح وغير الصحيح، حتى أنهم ذكروا منه ما لا يجوز ذكره مما فيه تقصير بمنصب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو حكاية ما يجب تنزيههم عنه"[٣]، انطلاقاً من هذا النص قال بعضهم: "نقد ابن جُزَيّ بعض المفسرين الذين أكثرو من ذكر الإسرائيليات، وحشد القصص الصحيح منها وغير الصحيح"[٤].

ثم قال ابن جُزَيّ أنه سوف يقتصر على الصحيح من هذه القصص في العبارة التالية: "وأما نحن فاقتصرنا في هذا الكتاب من القصص على ما يتوقف التفسير عليه، وعلى ما ورد منه في الحديث الصحيح"[٥]، وسوف تورد الباحثة بعض الأمثلة من تفسير ابن جُزَيّ

---

(١) المرجع السابق، (٧٧/١).
(٢) المرجع السابق، بتصرف يسير (٧٧/١).
(٣) المرجع السابق، (٧٧/١).
(٤) ابن جزي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، (٤٧٧/١).
(٥) مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٧٧/١).

لتوضح من خلالها مدى التزامه بما قال.

١. عند تفسير قصة آدم عليه السلام في قوله تعالى:﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[البقرة: ٣٥]، في بيان معنى الشجرة قال ابن جُزَي:" قيل: هي شجرة العنب، وقيل: شجرة التين، وقيل: الحنطة، وذلك مفتقر إلى نقل صحيح، واللفظ مبهم"(١)، ثم أورد ابن جُزَيّ بعض الأقوال في كيفية الأكل من الشجرة:" فائدة: اختلفوا في أكل آدم من الشجرة فالأظهر أنه كان على وجه النسيان: لقوله تعالى: ﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥]، وقيل: سكر من خمر الجنة فحينئذ أكل منها، وهذا باطل لأن خمر الجنة لا تسكر، وقيل: أكل عمدا وهي معصية صغرى، وهذا عند من أجاز على الأنبياء الصغائر، وقيل: تأوّل آدم أن النهي: كان عن شجرة معينة فأكل من غيرها من جنسها، وقيل: لما حلف له إبليس صدقه لأنه ظنّ أنه لا يحلف أحد كذبا"(٢)، وفي هذه القصة لم يذكر ابن جُزَيّ أي شيء من الإسرائيليات وقد رجح القول الأول كما قيل: " وعن كيفية أكل آدم من الشجرة هناك إسرائيليات واهية، وقصص باطلة لم يسلم حتى القرطبي، وابن عطية من ذكرها رغم اشتراطهما ألا يوردا من الأخبار إلا ما لا بد منه، أو ما لا تنفك الآية إلا به، لكننا رأينا ابن جُزَيّ ذكر خمسة أقوال ليس فيها شيء مما يعاب، ثم رجح أولها بدليل قرآني يدخل في باب تفسير القرآن بالقرآن"(٣).

٢. أيضاً ما ذكره في تفسير قصة قميص يوسف عليه السلام عندما أرسله إلى مع إخوته في قوله تعالى:﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ

(١) المرجع السابق، (٢٠٧/١).
(٢) المرجع السابق، (٢٠٨/١).
(٣)ابن جزي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، (٤٨٢/١).

أَجۡمَعِينَ ﴾ [يوسف: ٩٣]، قال ابن جُزي:" روي أن هذا القميص كان لإبراهيم كساه الله له حين أخرج من النار، وكان من ثياب الجنة، ثم صار لإسحاق، ثم ليعقوب، ثم دفعه يعقوب ليوسف، وهذا يحتاج إلى سند يوثق به، والظاهر أنه كان قميص يوسف الذي بمنزلة قميص كل أحد"[١]، وفي هذا المثال يتبين طريقة ابن جُزَيّ في التأكد من الأقوال، " وهنا تتجلى منهجية ابن جُزَيّ في الأخذ بما يفيده ظاهر القرآن الكريم، والتشكيك في الأخبار الإسرائيلية"[٢].

ومن خلال المثالين السابقين يبدو أن ابن جُزَيّ قد التزم إلى حدٍ كبير فيما قاله في رواية القصص، وإن كان قد وقع في بعض الإسرائيليات التي تخدش في تنزيه الأنبياء، والتي طالب هو بتنزيه الأنبياء عن مثلها [٣]، ومثالاً لذلك ما قاله في تفسير قوله تعالى:﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾[ص: ١٧]،إلى قوله تعالى:﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾[ص: ٢١]، قال ابن جُزَيّ بعد أن ذكر تفسير مفردات الآية : "وهذا الكلام تمثيل للقصة التي وقع داود فيها. وقد اختلف الناس فيها وأكثروا القول فيها قديما وحديثا حتى قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: من حدّث بما يقول هؤلاء القصاص في أمر داود عليه السلام جلدته حدّين لما ارتكب من حرمة من رفع الله محله، ونحن نذكر من ذلك ما هو أشهر وأقرب إلى تنزيه داود عليه السلام: روي أن أهل زمان داود عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن امرأته فيتزوجها إذا أعجبته، وكانت لهم عادة في ذلك لا ينكرونها، وقد جاء عن الأنصار في أول الإسلام شيء من ذلك، فاتفق أن وقعت عين داود على امرأة رجل فأعجبته، فسأله النزول عنها ففعل، وتزوّجها

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٧٨١/٢).
(٢) ابن جزي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، (٤٩٤/١).
(٣) المرجع السابق، (٥١٦/١).

داود عليه السلام فولد له منها سليمان عليه السلام، وكان لداود تسع وتسعون امرأة، فبعث الله إليه ملائكة مثالا لقصته، فقال أحدهما إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة إشارة إلى أن ذلك الرجل لم تكن له إلا تلك المرأة الواحدة، فقال: أكفلنيها إشارة إلى سؤال داود من الرجل النزول عن امرأته فأجابه داود عليه السلام بقوله: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه، فقامت الحجة عليه بذلك، فتبسم الملكان عند ذلك وذهبا ولم يرهما، فشعر داود أن ذلك عتاب من الله له على ما وقع فيه..."[1].

وقد علق بعضهم على هذه الرواية: لو أن ابن جُزَيّ اكتفى بهذه القصة وتجاوزها– وهو ما يليق بمنهجه وخطته في الاختصار – لما ناقشناه، ولقلنا معه: أنه ليس في هذه الرواية على فرض صحتها، ما ينافي تنزيه داود عليه السلام وتوقيره، لكنه للأسف بعد نقله لتلك الرواية وكلامه حولها– ذكر الرواية المشهور عند كثير من المفسرين– ولعلها هي التي حذر منها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه [2].

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (١٢٦٣/٣).

(٢) انظر ابن جزي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، (٤٩٧– ٥٠٠).

المطلب الثاني: موقفه من التفسير باللغة العربية

اعتُبِرَت اللغة العربية من علوم الآلة التي تقوم عليها كثير من العلوم الشرعية، ومن العلوم التي لا يمكن أن تستغني عن اللغة العربية هو علم التفسير، وقد لا يوجد خلاف بين العلماء على أهمية هذا المصدر في تفسير القرآن، وفيما يلي بعض الشواهد التي تؤكد على أهميته:

يقول محمد الطاهر ابن عاشور عن أهمية اللغة: " إن القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي بالسليقة، ويعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان"[١]، وقيل:" ويمكن القول أن هذا المصدر ليس محل خلاف؛ بل قد وقع بين العلماء ما يمكن اعتباره إجماعاً عليه، ثم أردف هذا الكلام بما نقله عن كتاب لغة القرآن: «فقد منع العلماء غير عالم في اللغة العربية أن يتعرض لتفسير القرآن الكريم، وتجمع المفسرون»"[٢].

ومما سبق تبين للباحثة أهمية اللغة العربية في تفسير القرآن، وقد ذكر ابن جُزَيّ أهمية اللغة العربية من خلال ثلاثة علوم أساسية وهي: علم معاني غريب القرآن، وعلم والنحو، وعلم البيان، ويمكن للباحثة ذكر بعض النصوص في النقاط التالة:

١. ما ورد في مقدمته الأولى عن غريب القرآن وأهميته بقوله:" وأما اللغة فلا بد للمفسر من حفظ ما ورد في القرآن منها، وهي غريب القرآن وهي من فنون التفسير، وقد صنف الناس في غريب القرآن تصانيف كثيرة[٣]، أما مقدمته الثانية فقد ذكر فيها غريب القرآن، وما يكثر ذكره في القرآن من اللغات بقوله:" وقد ذكرنا بعد هذه المقدّمة مقدّمة في اللغات الكثيرة الدوران

---

(١) التحرير والتنوير، مرجع سابق، (١٦/١).

(٢) علم أصول التفسير محاولة في البناء، مرجع سابق، (١٢٥. ١٢٦).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٨٠/١).

في القرآن؛ لئلا نحتاج أن نذكرها حيث وقعت، فيطول الكتاب بكثرة تكرارها"[١]، ومن خلال هذا النص يبين ابن جُزَيّ السبب الذي جعله يكتب المقدمة الثانية التي احتوت على معاني بعض الكلمات التي سماها بغريب القرآن، وذكر لهذه المقدمة عدة فوائد بقوله:" في هذا الباب ثلاثة فوائد: أحدها: تفسيرها للحفظ فإنها وقعت في القرآن متفرّقة، فجمعها أسهل لحفظها، والثانية: ليكون هذا الباب كالأصول الجامعة لمعاني التفسير، لما أن تواليف القراءات جمعت فيها الأصول المطردة والكثيرة الدوران، والثالثة: الاقتصار فنستغني بذكرها هنا عن ذكرها في مواضعها من القرآن خوف التطويل بتكرارها، وربما نبهنا على بعضها للحاجة إلى ذلك"[٢]، وستذكر الباحثة بعض الأمثلة:

- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: ١٦٨]، في لفظ (خُطُوَاتِ)، يقول ابن جُزَي:" هي ما يأمر به، وأصله من خطوت الشيء، وقال المنذر بن سعيد: يحتمل أن يكون من الخطيئة، ثم سهلت همزته وقرئ بضم الطاء وإسكانها وهما لغتان"[٣].
- في تفسير قوله تعالى:﴿ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [طه: ٩٦]، في لفظ (قَبْضَةً) قال ابن جُزَي: والقبضة مصدر قبض، وإطلاقها على المفعول من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الأمير، ويقال قبض بالضاد المعجمة إذا أخذ بأصابعه وكفه، وبالصاد المهملة: إذا أخذ بأطراف الأصابع، وقد قرئ كذلك في الشاذ[٤].

٢. أما بالنسبة لعلم النحو فقد ذكر أهميته في التفسير فقال فيه:" وأما **النحو** فلا بد للمفسر

---

(١)التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٨٠/١).

(٢) المرجع نفسه، (١١٥/١).

(٣) المرجع نفسه، (٢٥٩/١).

(٤) المرجع نفسه، (٩٤٧/٢).

من معرفته، فإنّ القرآن نزل بلسان العرب فيحتاج إلى معرفة اللسان.

والنحو ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: عوامل الإعراب، وهي: أحكام الكلام المركب.

والآخر: التصريف، وهي: أحكام الكلمات من قبل تركيبها، وقد ذكرنا في هذا الكتاب من إعراب القرآن ما يحتاج إليه؛ من المشكل والمختلف فيه، أو ما يفيد فهم المعنى، أو ما يختلف المعنى باختلافه، ولم نتعرض لما سوى ذلك من الإعراب السهل الذي لا يحتاج إليه إلّا المبتدئ، فإنّ ذلك يطول بغير كبيرة فائدة "[1].

وهذا النص يبين اعتناء ابن جُزَيّ بعلم النحو من جانبين وهما، جانب النحو والإعراب، وجانب الصرف وبناء الكلمة، وأنه ذكر فيه ما كان له فوائد كبيرة، وفيما يلي بعض الأمثلة:

- في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، قال ابن جُزَي:" قال (مَنْ ءَامَنَ) مبتدأ خبره(فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ) والجملة خبر إن، أو (مَنْ ءَامَنَ) بدل (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ) خبر إن"[2].

- في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩]، في لفظ (حَسَدًا) يقول ابن جُزَي:" مفعول من أجله، أو مصد في موضع الحال، والعامل في ما قبله، فيجب وصله معه، وقيل: هو مصدر، والعامل فيه محذوف تقديره: يحسدونكم حسدا، فعلى هذا يوقف على ما قبله، والأول أظهر وأرجح"[3].

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٨٠/١).

(٢) المرجع نفسه، (٢١٩/١).

(٣) المرجع نفسه، (٢٣٤/١).

٣. وما ذكره عن أهمية علم البيان فقال:" وأما علم البيان: فهو علم شريف تظهر به فصاحة القرآن، وقد ذكرنا منه في هذا الكتاب فوائد فائقة، ونكات مستحسنة رائقة، وجعلنا في المقدّمات باباً في أدوات البيان ليفهم به ما يرد منها مفرّقا في مواضعه من القرآن"(١).

وبالنظر إلى الباب العاشر في مقدمته الأولى، وجدت الباحث بأن هذا الباب تحدث فيه ابن جُزَيّ عن علم البلاغة بشكل عام، وقد خصص فيه جزءاً لذكر أدوات البيان، وهو **في الفصاحة والبلاغة وأدوات البيان**، ويمكن للباحثة أن تذكر أهم ما تناوله ابن جُزَيّ في هذا الباب فيما يلي:(٢)

- ذكر فيه شروط الفصاحة، وهي خمسة شروط ثم ذكر تعرف البلاغة.
- ثم ذكر بعد ذلك أدوات البيان، وأنه وجد في القرآن منها اثنان وعشرون نوعاً.

وستذكر الباحثة بعضاً من الأمثلة مما ورد في تفسير ابن جُزَيّ فيما يلي:

أ- في تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١ ﴾[البقرة: ١٧١]، قال ابن جُزَي:" في معناها قولان:

الأوّل: تشبيه الذين كفروا بالبهائم لقلة فهمهم وعدم استجابتهم لمن يدعوهم...

الثاني: تشبيه الذين كفروا في دعائهم وعبادتهم لأصنامهم بمن ينعق بما لا يسمع، لأنّ الأصنام لا تسمع شيئا، ويكون دعاء ونداء على هذا منقطعاً؛ أي أن الداعي يتعب نفسه بالدعاء أو النداء لمن لم يسمعه من غير فائدة، فعلى هذا شبه الكفار بالناعق"(٣).

ب- في تفسير قوله تعالى:﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمۡ ﴾ [البقرة: ٥٩]، في لفظ (ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ) قال ابن جُزي:" يعني المذكورين، ووضع الظاهر موضع المضمر

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٨١/١).
(٢) انظر المرجع نفسه، (١٠٥/١. ١٠٨).
(٣) المرجع نفسه، (٢٦١/١).

لقصد ذمهم بالظلم، وكرره زيادة في تقبيح أمرهم"[1].

وقد تبين للباحثة أن التفسير باللغة العربية كان واضحاً وجلياً في ثلاثة علوم أساسية وهي: علم معاني الكلمات وغريب القرآن، علم النحو والصرف، وعلم والبلاغة، وقد أسهب ابن جُزَيّ في ذكرها في بعض المواضع.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٢١٨/١).

المطلب الثالث: موقفه من التفسير بالرأي

اختلف العلماء في جواز تفسير القرآن بالرأي، وقدر ورد فيه كلام كثير، يمكن للباحثة أن تلخص أهم ما توصلوا إليه في النقاط التالية:

عرفه الدكتور محمد حسين الذهبي بأنه: عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِّر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسِّر"[١] وقال الدكتور عمرو بن حماد تعليقا على هذا التعريف:" وواضح من خلال هذا التعريف أنه جمع بين التعريف والشروط، ولو وقف عند عبارة،« التفسير بالرأي، عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد»، لكان أقرب إلى الدلالة على المقصود"[٢].

وجاء في ذكر هذا الخلاف قول "ويذهب محمد حسين الذهبي إلى أن الخلاف بين الفريقين لفظي لا حقيقي، فكلام المانعين للتفسير بالرأي يُحمل على ما كان من التفسير غير جارٍ على قوانين العربية، ولا موافق للأدلة الشرعية، ولا مستوف لشرائط التفسير، أما من سلم من هذه المحاذير فلا خلاف في جوازه"[٣].

أما ابن جُزَيّ فقد سماه التفسير الصوفي، والمقصود به هو التفسير الصوفي الإشاري، وهو ما قسمه الدكتور الذهبي إلى قسمين: الأول: التفسير الصوفي الإشاري، الثاني: التفسير الصوفي النظري[٤].

ويعرف الدكتور الذهبي التفسير الإشاري بقوله:" هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما

---

(١) التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، (د/ط)، (د/ت)، (١٨٣/١).
(٢) علم أصول التفسير محاولة في البناء، مرجع سابق، ص:١٣٣.
(٣) المرجع السابق، ص:١٣٩.
(٤) التفسير والمفسرون، مرجع سابق، (٢٦١/٢).

يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظاهرة المرادة[١].

ولقد قُسِمَ التفسير الصوفي إلى قسمين :" وقد تكلمت المتصوّفة في تفسير القرآن، فمنهم من أحسن وأجاد، ووصل بنور بصيرته إلى دقائق المعاني، ووقف على حقيقة المراد، ومنهم من توغل في الباطنية وحمل القرآن على ما لا تقتضيه اللغة العربية[٢].

وقد اختار ابن جُزَيّ التفسير الصوفي المحمود حيثُ قال:" وقد ذكرنا هذا في كتاب: ما يستحسن من الإشارات الصوفية، دون ما يعترض أو يقدح فيه"[٣]، وفيما يلي بعض الأمثلة:

١) في تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴾ [العاديات: ٦]، في لفظ(لَكَنُودٌ) قال ابن جُزَي: قال بعض الصوفية: الكنود هو الذي يعبد الله على عوض"[٤].

٢) في تفسير قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [المائدة: ١٨]، يقول ابن جُزَي:" أخذ الصوفية من الآية أن المحب لا يعذب حبيبه، ففي ذلك بشارة لمن أحبه الله"[٥].

وقد أوضح ابن جُزَيّ في مقدمته، التفسير بالرأي، ولكن لم يذكره عندما ذكر التصوف، بل ذكره في الباب السادس: **في ذكر المفسرين**، حيث قال:" أعلم أن السلف الصالح انقسموا إلى فرقتين: فمنهم من فسر القرآن وتكلم في معانيه وهم الأكثرون، ومنهم من توقف عن الكلام فيه احتياطاً لما

---

(١) التفسير والمفسرون، مرجع سابق، (٢٦١/٢).
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٧٧/١).
(٣) المرجع نفسه، (٧٨/١).
(٤) المرجع نفسه، (١٧٤٥/٤).
(٥) المرجع نفسه، (٤٨٩/١).

ورد من التشديد في ذلك"[١].

ثم ناقش ابن جزي حديث عائشة بقوله: فقد قالت عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يفسر من القرآن إلا الآيات تعد، علمه إياهن من جبريل، وقال صلّى الله عليه وسلّم: «من قال في القرآن برأيه وأصاب فقد أخطأ»[٢]"[٣]، ثم أردف قائلاً:" وتأول المفسرون حديث عائشة رضي الله عنها بأنه في مغيبات القرآن التي لا تعلم إلّا بتوقيف من الله تعالى. وتأول الحديث الآخر بأنه فيمن تكلم في القرآن بغير علم ولا أدوات لا فيمن تكلم فيما تقتضيه أدوات العلوم ونظر في أقوال العلماء المتقدّمين فإنّ هذا لم يقل في القرآن برأيه"[٤].

ويمكن للباحثة أن تقول أن ابن جُزَي، جمع في مصادر تفسير القرآن بين التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، وقد اختار التفسير الصوفي المحمود، وهو من التفسير بالرأي.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٨٥/١).

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، رقم (٢٩٥٢)، (٥٠/٥)، ضعفه الألباني في كتابه ضعيف سنن الترمذي، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط/١)، (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)، ص٣٦٠.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٨٥/١).

(٤) المرجع نفسه، (١/ ٨٦).

الفصل الثالث:

قواعد التفسير عند ابن جُزَيّ وشروط المفسر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: قواعد التفسير وأهميتها عند ابن جُزَي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم قواعد التفسير وأهميتها.

المطلب الثاني: نماذج من قواعد ابن جُزَيّ في التفسير.

المبحث الثاني: شروط المفسر عند ابن جُزَيّ وأهميتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية شروط المفسر.

الطلب الثاني: شروط المفسر عند ابن جُزي.

المبحث الأول: قواعد التفسير عند ابن جُزَي

المطلب الأول: مفهوم قواعد التفسير وأهميتها:

أولاً: مفهوم القاعدة في اللغة:

وردت القاعدة بعدة معانٍ في اللغة، فقد جاء في لسان العرب قوله:[١]

١. **القواعد من النساء:** جمع قاعدة، وهي المرأة الكبيرة المسنة التي قعدت عن الحيض والولد، أو قعدن عن الزواج.

٢. **والقواعد الأسس،** وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، أي أساطين البناء التي تعمده.

٣. **قواعد الهودج:** خشبات أربع معترضة في أسفله تركب عيدان الهودج فيها.

٤. **قواعد السحاب:** أصولها المعترضة في آفاق السماء شبهت بقواعد البناء.

من خلال ما ذُكِرَ يمكن للباحثة أن تُرجع المعاني المذكورة في اللغة إلى مَعْنَى واحد وهو: الأساس إي قواعد الأشياء وأصولها.

ثانياً: مفهوم القاعدة في الاصطلاح:

تعددت تعاريف مصطلح القاعدة بسبب تعدد العلوم والمجالات، وفيما يلي بعض هذ التعريفات:

١. عرفها الجرجاني فقال:" القاعدة: هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها"[٢].

٢. وعرفها الفيومي بأنها« الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته»[٣].

وهناك تعريفات ترى أنها الأمر الكلي المنطبق على أغلب جزئياته.

---

(١) لسان العرب، مرجع سابق، (٣٦١/٣).

(٢) كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، (ط/ ١)، (١٤٠٣هـ –١٩٨٣م)، ص١٧١.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت، (د/ط)، (د/ت)، (٥١٠/٢).

وهذه التعريفات لم تختص بعلم معين، وإنما كانت في عامة القواعد.

أما تعريف قواعد التفسير باعتباره لقباً: وردت الكثير من التعريف في هذا المجال وقد اختارت الباحثة ما ذكره الدكتور خالد السبت فقال: "هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها"[١]، وقد علق على هذا التعريف الدكتور عمرو بن حماد فقال:" تعوض كلمة **الأحكام** بـ **القضايا** فيصير تعريف قواعد التفسير بأنها «القضايا الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم»[٢]، ثم أردف قائلاً: قاعدة تفسير «قضية كلية متعلقة بالتفسير منطبقة على جزئياتها»[٣].

ثالثاً: أهمية قواعد التفسير:

كان لقواعد التفسير أهمية كبيرة في ضبط عملية التفسير، ولا تكاد تخلوا كتب التفسير من هذه القواعد، فمن المفسرين من لم ينص على هذه القواعد ولكنه استخدمها في تفسيره، وهذا ما ظهر في تفسير الصحابة إذ أنهم لم يحتاجوا إلى تدوينها، لما كان لديهم من علم باللغة، وأسباب النزول وغيره مما انفردوا به دون غيرهم.

وقد بذل علماء التفسير الكثير من الجهود في وضع هذه القواعد، وألفت العديد من الكتب في هذا المجال، وكان من أهمها تفسير ابن جُزَيّ الذي هو موضوع دراسة الباحثة، وفيما يلي بيان بعض قواعد التفسير التي وضعها ابن جُزَيّ في تفسيره.

---

(١) قواعد التفسير جمعاً ودراسة، د. خالد عثمان السبت، دار ابن عفان، .(د/م)، (د/ط)، (د/ت)، (٣٠/١).

(٢) أصول التفسير وقاعدة محاولة في البناء، مرجع سابق، ص١٤٦.

(٣) المرجع نفسه، بنفس الصفحة.

المطلب الثاني: نماذج من قواعد ابن جُزَيّ في التفسير

أورد ابن جُزَيّ في باب الترجيح بعض قواعد الترجيح التي نص عليها هو بنفسه، والتي اعتبرت الباحثة بعضاً منها من قواعد التفسير الهامة في مجال قواعد التفسير، ومنها ما لم ينص عليها هو بنفسه، وإنما استنتجها بعض الباحثين من خلال دراستهم لكتابه، ولم تعتمد الباحثة طريقة محددة في عرض هذه القواعد، وسوف تذكرها إجمالاً فيما يلي للتمثيل لا للاستقصاء:

١. قاعدة: حمل العام على عمومه مالم يرد مخصِّص:

اهتم الإمام ابن جُزَيّ بمسألة العام والخالص وقد جعلها من قواعد الترجيح فقال:" **تقديم العموم على الخصوص، فإنّ العموم أولى لأنه الأصل، إلّا أن يدل دليل على التخصيص**"(١)، من المجالات التي أبرزها الإمام ابن جزي في العام والخاص أورد الباحث طارق الفارس قوله" نستطيع أن تلخص أبرز مواقفه من العالم والخاص في النقاط الأتية:(٢)

ذكر تعليلات عند تخصيص العام.

التخصيص بالقراءات، وعطف العام على الخاص وما يسميه ابن جُزَيّ بالتجريد، وترجيح الأقوال التفسيرية بالعام والخاص.

ومثاله عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣]، قال ابن جزي في قوله تعالى (وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ):" فيه ثلاثة أقوال: الزكاة لاقترانها مع الصلاة، والثاني: أنه التطوّع، والثالث: العموم، وهو الأرجح؛ لأنه لا دليل على التخصيص"(٣).

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٨٤/١).

(٢) علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكَلْبي وأثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل، أ. طارق بن أحمد الفارس، كرسي القرآن الكريم وعلومه جامعة الملك سعود، الرياض، (ط/١)، ١٤٣٨هـ، ص٢٨٨.

(٣) المرجع نفسه، بنفس الصفحة.

٢. قاعدة: حمل المطلق على إطلاقه حتى يرد ما يقيده:

ذكر ابن جُزَيّ هذه القاعدة في باب أوجه الترجيح فقال:" الوجه العاشر: **تقديم الإطلاق على التقييد، إلا أن يدل دليل على التقييد**"(١).

وقال الباحث محمد غزلاوي شرحاً لهذه القاعدة فقال: "ويستخلص من كلام ابن جُزَيّ أنه إذا وردت نصوص الوحيين مطلقة في موضع من المواضع دون أن تقيد، فإنه يُعمل بها على وجه الإطلاق، فيجب حمل المطلق على إطلاقة ما لم يدل دليل على تقييده...، وكذلك العمل بالمقيَّد إذا لم يوجد دليل يُعَطِّل قيْده"(٢).

ومن الأمثلة على ذلك عند تناول ابن جزي لقوله تعالى:﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، يقول: يحتمل أن يريد رحمته في الدنيا فيكون خصوصاً في الرحمة، وعموما في كل شيء لأنّ المؤمن والكافر، والمطيع والعاصي: تنالهم رحمة الله ونعمته في الدنيا، ويحتمل أن يريد رحمة الآخرة فيكون خصوصا في كل شيء؛ لأنّ الرحمة في الآخرة مختصة بالمؤمنين، ويحتمل أن يريد جنس الرحمة على الإطلاق، فيكون عموما في الرحمة، وفي كل شيء"(٣).

٣. قاعدة: اللفظ إذا دار بين الاستقلال والا فتقار إلى تقدير محذوف فالاستقلال أولى:

وقد نص ابن جُزَيّ على هذه القاعدة في باب الترجيح بقوله:" **الحادي عشر: تقديم الاستقلال على الإضمار إلا أن يدل دليل على الإضمار**"(٤).

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٨٤/١).

(٢) أصول التفسير وتطبيقاتها عند ابن جزي الكَلْبي من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل، الباحث محمد غزلاوي، مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير، ٢٠٢١/٦/٦، العدد الحادي عشر: ص٣٠٣-ص٣٣٠، ص١٢.

(٣) المرجع السابق، نفسه، ص١٣.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٨٤/١).

والإضمار: أن يكون في الكلام شيء أضمره المتكلم ولم يذكره، ويوجد في السياق ما يدل على هذا الإضمار، وتُرك ثقة بالسامع، وهذا الأسلوب موجود في اللغة العربية.

أما الاستقلال فمعناه: أن الكلام لا يحتاج إلى أن يكون فيه إضمار، بل هو مفهوم على ظاهر ألفاظه، وليس هناك كلام قد أخفي أو أضمر.

ومن الأمثلة على ذلك في قوله عزوجل ﴿قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ﴾ [الأنعام: ١٩]، أن الكلام يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون الله مبتدأ وشهيد خبره.

والآخر: أن يكون تمام الجواب عند قوله:﴿أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗ﴾ ، بمعنى أن الله أكبر شهادة، يعني قوله تعالى:﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾ ثم يبتدئ على تقدير: ((هو شهيد بيني وبينكم))...، والأول أرجح لعدم الإضمار، فالمؤلف يرى عدم الحاجة إلى الإضمار ما دام الكلام مفهوماً بدونه، فهو الأرجح، ثم قال: والثاني أرجح لمطابقته للسؤال؛ لأنّ السؤال بمنزلة من يقول: من أكبر الناس؟ فيقال في الجواب، فلان وتقديره فلان أكبر [(١)].

٤. قاعدة: الأصل حمل الكلام على الحقيقة:

ذكر ابن جُزَيّ هذه القاعدة في باب الترجيحات فقال: "**الثامن: تقديم الحقيقة على المجاز، فإنّ الحقيقة أولى أن يحمل عليها اللفظ عند الأصوليين.**

وقد يترجح المجاز إذا كثر استعماله حتى يصير أغلب استعمالاً من الحقيقة ويسمى مجازاً راجحاً والحقيقة مرجوحة، وقد اختلف العلماء أيهما يقدم: فمذهب أبي حنيفة تقديم الحقيقة لأنها الأصل، ومذهب أبي يوسف تقديم المجاز الراجح لرجحانه، وقد يكون المجاز

---

(١) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، مساعد بن سليمان الطيّار، دار ابن الجوزية، القاهرة، (ط/١)، ١٤٣١هـ، ص:١٥٧-١٥٨ بتصرف.

أفصح وأبرع فيكون أرجح"[1]

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ [ق: ٣٠]، قال ابن جُزَيّ في لفظ (وَتَقُولُ): الفعل مسند إلى جهنم، وقيل: إلى خزنتها من الملائكة، والأول أظهر، واخْتُلِفَ هل تتكلم جهنم حقيقة أو مجازا بلسان الحال؟ والأظهر أنه حقيقة، وذلك على الله يسير[2].

٥. قاعدة: إذا كان للاسم الواحد معانٍ عدة حُمل في كل موضع على ما يقتضيه ذلك السياق:

وهذه القاعدة مهمة، فعلى المفسر ألا ينظر إلى الكلمة أو الجملة مستقلة بنفسها بل عليه أن ينظر إليها في سياق النص القرآني، فإن ذلك معين على تحديد المعنى المراد، لا سيما إذا كان للكلمة أو الجلمة أكثر من معنى[3].

وذكر ابن جُزَيّ في باب الترجيح فقال:" **أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده**"[4].

ومن الأمثلة على ترجيحه في هذا السياق، عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ٣]، قال ابن جُزَيّ «يتعلق في السموات بمعنى اسم الله، فالمعنى كقوله:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ ﴾ [الزخرف: ٨٤] ، كما يقال: أمير المؤمنين الخليفة في المشرق والمغرب، ويحتمل أن يكون المجرور

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق،(٨٣/١-٨٤).

(٢) ترجيحات ابن جزي في التفسير من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، بتصرف يسير، ص:٩٤.

(٣) بحوث في أصول التفسير ومناهجه، أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة التوبة، (د/م)، (د/ط)، (د/ت)، ص:١٤٠.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٨٣/١).

في موضع الخبر: فيتعلق باسم فاعل محذوف، والمعنى على هذا قريب من الأوّل، وقيل: المعنى أنه في السموات والأرض بعلمه كقوله تعالى:﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[الحديد: ٤] ، والأول أرجح وأفصح لأنّ اسم الله جامع للصفات كلها من العلم والقدرة والحكمة، وغير ذلك، فقد جمعها مع الإيجاز، ويترجح الثاني بأن سياق الكلام في اطلاع الله تعالى وعلمه، لقوله بعدها(يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ)"[١].

٦. قاعدة: حمل الكلام على ترتيبه، إلا أن يدل دليل على التقديم والتأخير:

وبهذا النص قد ذكر ابن جُزَيّ هذه القاعدة في باب أوجه الترجيح فقال: "**الثاني عشر: حمل الكلام على ترتيبه، إلا أن يدل دليل على التقديم والتأخير**"[٢].

ويمكن التمثيل له بقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [يونس: ٦١]، قوله تعالى:(مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ) والذرة صغار النمل، قال الزمخشري: إن قلت لم قدمت الأرض على السماء بخلاف سورة سبأ؟ فالجواب: أن السماء تقدمت في سبأ لأن حقها التقديم، وقدمت الأرض هنا لما ذكرت الشهادة على أهل الأرض"[٣].

٧. قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

ويمكن فهم عمل ابن جُزَيّ بهذه القاعدة عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤]، قال ابن جُزَيّ في لفظ (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) لفظه عام، وخصصه أهل التأويل بأن الحسنات

---

(١) ترجيحات ابن جزي في التفسير من خلال كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل)، إبراهيم محمد الغامدي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (د/ط)، (١٤٢٨هـ -١٤٢٩هـ)، ص:٩٢-٩٣، بتصرف يسير.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (ي١/٨٤).

(٣) علوم القرآن عند الإمام أبن جُزَيّ الكَلْبي، مرجع سابق، ص: ٣٠٥.

الصلوات الخمس، ويمكن أن يكون ذلك على وجه التمثيل، روي أن رجلا قبل امرأة ثم ندم، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وصلى معه الصلاة فنزلت الآية فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: أين السائل، فقال ها أنا ذا فقال قد غفر لك، فقال الرجل: ألي خاصة أو المسلمين عامة؟ فقال بل للمسلمين عامة[1].

والباحثة إنما أرادت التمثيل على نماذج من القواعد التي عمل بها ابن جُزَيّ أثناء تفسيره لكتاب الله تعالى وليس الغرض الاستقراء والاستقصاء.

(١) أصول التفسير وتطبيقاتها عند ابن جزي الكَلْبي، مرجع سابق، (٢٢-٢٣) يتصرف يسير.

المبحث الثاني: شروط المفسر عند ابن جُزَيّ وأهميتها

المطلب الأول: أهمية شروط المفسر:

اهتم علماء التفسير في بيان شروط المفسر، ويرجع هذا الاهتمام كون علم تفسير القرآن هو من أهم العلوم في الشريعة الإسلامية، وذلك لأنه اهتم بتفسير النص القرآن في بيان معانيه، وقد جاء عن الدكتور عمر بن حماد بعد حديثه عن أهمية شروط المفسر قوله: "أمكن القول أن الغالب على تناولهم لشروط المفسر إنما هو عن الشروط العلمية فيه"[١].

وقد اختلف العلماء في عدد هذه الشروط، فمنهم من جعلها عشر خصال، كالعمرو بن عثمان المازني[٢]، والراغب الأصفهاني[٣]، ومنهم من جعلها خمسة عشر علماً.

وذكر ابن جُزَيّ بعض الشروط العلمية التي ينبغي على من يفسر القرآن الالتزام بها في مقدمته، وأورد لها الباب الرابع بعنوان **في فنون العلم التي تتعلق بالقرآن**، وذكر فيه أن الكلام على القرآن يستدعي اثني عشر فناً من العلوم وهي كما قال: التفسير، والقراءات، والأحكام، والنسخ، والحديث، والقصص، والتصوّف، وأصول الدين، وأصول الفقه، واللغة، والنحو، والبيان[٤].

وأورد الدكتور مساعد الطيار ثلاث ملاحظات تعقيباً على كلام الإمام ابن جُزَي:

الأولى: أن التصوف ليس من علوم القرآن، بل هو نتاج علم وثمرته، وإدخاله في فنون العلم فيه إشكال.

الثانية: هذه العلوم منها ما هو منبثق من القرآن، ومنها ما يشاركه فيها غيره، فعلم القراءات لا يمكن أن نأخذه من غير القرآن، أما الناسخ المنسوخ فليس علماً خاصاً بالقرآن بل تشاركه السنة وهو

---

(١) أصول التفسير وقاعدة محاولة في البناء، مرجع سابق، ص١٩٧.

(٢) مقدمتان في علوم القرآن، مقدمة كتاب المباني، د- آثر جفري، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د/ط)، ١٩٥٤م، (١٧٤-١٧٥).

(٣) مقدمة جامع التفسير، للعلامة الراغب الأصفهاني، دار الدعوة، الكويت، (ط/١)، (١٤٠٥هـ -١٩٨٤)، (٩٤-٩٥).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٧٣/١)، بتصرف يسير.

لهما معاً، ومنهما نشأ العلم المترتب على الفقه فيهما وهو علم أصول الفقه، وعلى من أخذ من كتب أصول الفقه ولا بد من تحرير المسائل الخاصة بالتفسير حتى لا يكون هناك قصور في كتب علوم القرآن.

الثالثة: هذه العلوم التي ذكرها منها ما لا يقوم التفسير إلا به فهو مما يحتاجه المفسر، ومنها ما يحتاج جزءاً منها، ومنها ما ليس له علاقة بالتفسير وإنما له علاقة بعلم آخر [1].

وقد اتضح للباحثة من هذه الملاحظات، أن من العلوم التي ذكرها ابن جُزَيّ منها ما يُعَدُ من شروط المفسر ومنها ما يكون من العلوم التي خدمت التفسير ولكنها ليست من الشروط وستبين الباحثة هذا في المطلب التالي.

(١) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، مرجع سابق، (٨٢- ٨٣).

المطلب الثاني: شروط المفسر عند ابن جُزي

من خلال ما تم عرضه عن أهمية شروط الفسر، وما اشترطه ابن جُزَيّ من العلوم التي لابد للمفسر من معرفها قبل الشروع في تفسير القرآن الكريم، واستخدمت الباحثة ما سار علية الدكتور عمرو بن حماد في ترتيب هذه الشروط، وفيما يلي بيانها:

١. اللغة:

ذكر ابن جُزَيّ أهمية اللغة في مقدمته بقوله:" وأما اللغة فلا بد للمفسر من حفظ ما ورد في القرآن منها، وهي غريب القرآن وهي من فنون التفسير، وقد صنف الناس في غريب القرآن تصانيف كثيرة، وقد ذكرنا بعد هذه المقدّمة: مقدّمة في اللغات الكثيرة الدوران في القرآن. لئلا نحتاج أن نذكرها حيث وقعت فيطول الكتاب بكثرة تكرارها[١].

٢. النحو والصرف:

ذكر ابن جُزَيّ أهمية النحو في شرط المفسر فقال[٢]: وأما النحو فلا بد للمفسر من معرفته، فإنّ القرآن نزل بلسان العرب فيحتاج إلى معرفة اللسان.

والنحو ينقسم إلى قسمين: **أحدهما:** عوامل الإعراب، وهي أحكام الكلام المركب، **والآخر:** التصريف وهي أحكام الكلمات من قبل تركيبها.

وقد ذكرنا في هذا الكتاب من إعراب القرآن ما يحتاج إليه من المشكل والمختلف. أو ما يفيد فهم المعنى، أو ما يختلف المعنى باختلافه ولم نتعرض لما سوى ذلك من الإعراب السهل الذي لا يحتاج إليه إلّا المبتدئ فإنّ ذلك يطول بغير فائدة كبيرة.

ولم يفرد ابن جُزَيّ الصرف كعلم مستقل، وإنما ذكره ضمن أقسام النحو.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٨٠/١).

(٢) المرجع نفسه، بنفس الصفحة.

٣. علم البلاغة:

تكلم ابن جُزَيّ عن علم البلاغة، وهو ما سماه بعلم البيان، وقد افرد له باباً في المقدمة الأولى من كتابه، ومما قاله فيه:" وأما علم البيان: فهو علم شريف تظهر به فصاحة القرآن، وقد ذكرنا منه في هذا الكتاب فوائد فائقة، ونكاتاً مستحسنة رائقة، وجعلنا في المقدّمات بابا في أدوات البيان ليفهم به ما يرد منها مفرّقا في مواضعه من القرآن"(١).

٤. علم أصول الدين:

وقد نص ابن جُزَيّ على الحاجة إلى علم أصول الدين بقوله: "وأما أصول الدين فيتعلق بالقرآن من طرفين: **أحدهما:** ما ورد في القرآن من إثبات العقائد وإقامة البراهين عليها، والردّ على أصناف الكفار، **والآخر:** أنّ الطوائف المختلفة من المسلمين تعلقوا بالقرآن وكل طائفة منهم تحتجّ لمذهبها بالقرآن وترد على من خالفها وتزعم أنه خالف القرآن، ولا شك أنّ منهم المحق والمبطل. فمعرفة تفسير القرآن أن توصل في ذلك إلى التحقيق مع التشديد والتأييد من الله والتوفيق"(٢).

٥. أصول الفقه:

أورد ابن جُزَيّ أهمية كبيرة لعلم أصول الفقه في فهم النص القرآني، وأنه من أكثر العلوم التي تعين المفسر على فهم المعاني والترجيح بين الأقوال بقوله:" وأما أصول الفقه فإنها من أدوات تفسير القرآن، على أنّ كثيرا من المفسرين لم يشتغلوا بها، وإنها لنعم العون على فهم المعاني وترجيح الأقوال، وما أحوج المفسر إلى معرفة النص، والظاهر، والمجمل، والمبين، والعام، والخاص، والمطلق، والمقيد، وفحوى الخطاب، ولحن الخطاب، ودليل الخطاب

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٨١/١).
(٢) المرجع نفسه، (٧٩/١).

وشروط النسخ، ووجوه التعارض، وأسباب الخلاف، وغير ذلك من علم الأصول[١].

٦. علوم القرآن:

اهتم ابن جُزَيّ بعلوم القرآن وذكرها بشكل مطول في المقدمة الأولى من تفسيره، فذكر في الباب الرابع وهو باب فنون العلم التي تتعلق بالقرآن مها اربع علوم وهي: التفسير، والقراءات، والنسخ، ومنها ما فصلها في أبواب منفردة كالمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، وجوامع القراءات، ويكن للباحثة أن تبين ما قال فيها فيما يلي:

- **التفسير:** ذكر ابن جُزَيّ التفسير وأنه هو المقصود لذاته وما عداه فإنه من الأدوات المعينة على فهمه فقال: "فأما التفسير فهو المقصود بنفسه وسائر هذه الفنون أدوات تعين عليه أو تتعلق به أو تتفرع منه"[٢]، ثم عرف التفسير بقوله: "ومعنى التفسير: شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه"[٣]، ثم ذكر أن التفسير ينقسم إلى قسمين وهما كما قال: واعلم أنّ التفسير منه متفق عليه ومختلف فيه، ثم ذكر أن المختلف فيه ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: الأوّل: اختلاف في العبارة، مع اتفاق في المعنى، والثاني: اختلاف في التمثيل لكثرة الأمثلة الداخلة تحت معنى واحد، والثالث: اختلاف المعنى ، ثم قال في القسم الثالث: فهذا هو الذي عددناه خلافاً، ورجحنا فيه بين أقوال الناس[٤].
- **القراءات:** ذكر ابن جُزَيّ القراءات في الباب الرابع من فنون العلم فقال فيه: وأما القراءات: فإنها بمنزلة الرواية في الحديث، فلا بد من ضبطها كما يضبط الحديث بروايته، ثم أردف قائلاً: ثم إنّ القراءات على قسمين: مشهورة، وشاذة. فالمشهورة: هي القراءات السبع

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (١/٧٩-٨٠).

(٢) المرجع نفسه، (١/٧٣).

(٣) المرجع نفسه بنفس الصفحة.

(٤) المرجع نفسه، (١/٧٣-٧٤) بتصرف.

وما جرى مجراها: كقراءة يعقوب، وابن محيصن. والشاذة ما سوى ذلك، ثم ذكر أنه استعمل في هذا التفسير قراءة نافع المدني لوجهين:

الأول: أنها القراءة المستعملة في بلادنا بالأندلس وسائر بلاد المغرب،

الثاني: الاقتداء بالمدينة شرفها الله لأنها قراءة أهل المدينة[١].

ومن اهتمامه بالقراءات أورد في مقدمته في الباب الثامن بعنوان: في جوامع القراءات، تحدث فيه عن أنواع القراءات، وشروطها، وما يتعلق بالقراءات[٢].

- **الناسخ والمنسوخ:**

اهتم ابن جُزَيّ بالناسخ والمنسوخ، فذكر في باب فنون العلم، وقال أن النسخ يتعلق بالأحكام، وليس بالأخبار بقوله: وأما النسخ فهو يتعلق بالأحكام لأنها محل النسخ إذ لا تنسخ الأخبار ولا بدّ من معرفة ما وقع في القرآن من الناسخ والمنسوخ، ثم قال أن المحكم هو ما لم ينسخ، ثم ذكر أنه أورد باب في الناسخ والمنسوخ بقوله: وقد صنف الناس في ناسخ القرآن ومنسوخه تصانيف كثيرة وأحسنها تأليف القاضي أبي بكر بن العربي، وقد ذكرنا في هذه المقدمات بابا في قواعد النسخ، وذكر ما تقرّر في القرآن من المنسوخ، وذكرنا سائره في مواضعه[٣].

وهو يقصد أنه ذكر الناسخ والمنسوخ في باب مستقل وهو **الباب السابع: في الناسخ والمنسوخ:** وفي هذا الباب ذكر فيه تعريف النسخ، وأوجهه، وذكر من مسائل النسخ ما جاء في قوله، ونقدّم هنا ما جاء من نسخ مسالمة الكفار والعفو عنهم والإعراض والصبر على أذاهم، بالأمر بقتالهم ليغني ذلك عن تكراره في مواضعه، فإنه وقع منه في القرآن مائة آية

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٧٤/١)، بتصرف.

(٢) المرجع السابق نفسه، (٩٩/١-١٠٢).

(٣) المرجع السابق نفسه، (٧٦/١) يتصرف.

وأربع عشرة آية من أربع وخمسين آية.[١]

- **المكي والمدني:**

لم يذكر ابن جُزَيّ المكي والمدني في باب فنون العلم، وإنما ذكره في باب مستقل وهو **الباب الثاني: في السور المكية والمدنية**، حيث ذكر فيه أقسام السور من حيث مكان نزولها بقوله: وتنقسم السور ثلاثة أقسام: قسم مدنية باتفاق، وهي اثنتان وعشرون سورة، وقسم فيها خلاف، وهي ثلاثة عشر سورة، وقسم مكية باتفاق، وهي سائر السور[٢].

وما تم شرحه هنا هو أهم شروط المفسر العلمية في تفسير ابن جُزَي، وما سوى ذلك مما ذكره من فنون العلم مثل التصوف، القصص، والأحكام، والحديث لا تعتبر من شروط المفسر العلمية.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (٩٣/١-٩٨)، بتصرف.

(٢) المرجع سابق نفسه، (٦٩/١) بتصرف.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والشكر له على توفقه وإعانته لي على إتمام هذا البحث وإنجازه، وما كان ليتم لولا توفيقه وتسديده، فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

وقد كان هذا البحث نموذجا في دراسة أصول التفسير في كتب التفاسير القديمة الذي كان بعنون (أصول التفسير عند ابن جُزَيّ الكَلْبي في كتابة التسهيل لعلوم التنزيل) وقد خلصت بأهم النتائج التالية:

١. أن مقدمة ابن جُزَيّ أسهمت في التوصل إلى بعض الأسس والقواعد في علم أصول التفسير.

٢. أن علم أصول التفسير هو: علم يحدد مصادر التفسير لكتاب الله تعالى، ويضع قواعده ويحدد شروط المفسر لبيان الطريقة المثلى في التفسير وفق مقاصد المفسَّر.

٣. أن ابن جُزَيّ أعتمد في مصادره، بالدرجة الأولى على التفسير بالمأثور، ثم تأتي بالدرجة الثانية التفسير باللغة العربية، والإسرائيليات في تفسير القصص القرآني، والرأي.

٤. أن ابن جُزَيّ قد خالف منهجه في بعض المواضع في قضية تفسيره بالإسرائيليات في حق الأنبياء مع أنه قد حذر من هذا في مقدمته.

٥. أن ابن جُزَيّ قد ذكر بعض القواعد في تفسيره فيما سماه بالترجيحات، وقد خَلُصْتِ الباحثة منها بسبع قواعد.

٦. أن ابن جُزَيّ قد تطرق إلى ذكر الشروط العلمية للمفسر، منها ما كان من الشروط، ومنها ما كان من العلوم التي قد تخدم هذا العلم.

التوصيات: توصي الباحثة طلاب الدراسات العليا إلى العناية بهذا الكتاب وخاصة في هذا الموضوع واستخراج أصول التفسير وقواعده والبحث عنها في مقدمات التفاسير بشكل عام.

فهرس الآيات

	سورة البقرة	الآية	الصفحة
١.	﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	٢	١
٢.	﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ ... ﴾	٢٥	٢٩
٣.	﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٣٧	٢٩
٤.	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى ﴾	١١٤	٣٠
٥.	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ ﴾	١٤٣	٣١
٦.	﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾	١٩	٣٣
٧.	﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾	١٥٢	٣٤
٨.	﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا ﴾	٣٥	٢٨
٩.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ﴾	١٦٨	٤٢
١٠.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾	٦٢	٤٣
١١.	﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ ﴾	١٠٩	٤٣
١٢.	﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً ۚ ﴾	١٧١	٤٤
١٣.	﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾	٥٩	٤٤
١٤.	﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾	١٢٧	٥٠
١٥.	﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾	٣	٥٢
	سورة آل عمران		
١٦.	﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ ﴾	٧	١٣
	سورة النساء		
١٧.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا ﴾		ب
	سورة المائدة		
١٨.	﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾	١١٧	٣١
١٩.	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ ﴾	١٨	٤٨
	سورة الأنعام		
٢٠.	﴿ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ ﴾	١٩	٥٤

٢١.	﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ ﴾	٣	٥٦
	سورة الأعراف		
٢٢.	﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	٢٣	٣٠
٢٣.	﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ﴾	١٥٦	٥٤
	سورة يونس		
٢٤.	﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾	٦١	٥٧
	سورة هود		
٢٥.	﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ ﴾	١١٤	٥٧
	سورة يوسف		
٢٦.	﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا ﴾	٩٣	٣٩
	سورة طه		
٢٧.	﴿ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾	١١٥	٣٩
٢٨.	﴿ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾	٩٦	٤٣
	سورة الفرقان		
٢٩.	﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾	٣٣	١٢
٣٠.	﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	٢،٣	١
	سورة ص		
٣١.	﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾	١٧	٣٩
٣٢.	﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾	٢١	٣٩
	سورة الزخرف		
٣٣.	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ ﴾	٨٤	٥٥
	سورة ق		
٣٤.	﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾	١٨	٣٤
٣٥.	﴿ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ﴾	٣٠	٥٥

	سورة الطور		
٣٦.	﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ﴾	٢٨	٢٩
	سورة الفلق		
٣٧.	﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾	٣	٣١

فهرس الأحاديث:

رقم	الحديث	الصفحة
١.	«لا يحج بعد هذا العام مشرك»	٣٠
٢.	«أقول كما قال أخي عيسى: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾...	٣١
٣.	«أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى القمر فقال: يا عائشة...	٣١
٤.	«من قال في القرآن برأيه وأصاب فقد أخطأ»	٤٨

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١. **ابن جُزَيّ ومنهجه في التفسير، محمد علي الزبيري،** دار القلم دمشق، (ط/١)، (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م).

٢. **الإسرائيليات في التفسير والحديث،** د. الدكتور محمد حسن الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، (د/ط)، (د/ت).

٣. **أصول التفسير وتطبيقاتها عند ابن جزي الكَلْبي من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل،** الباحث محمد غزلاوي، مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير، ٢٠٢١/٦/٦، العدد الحادي عشر.

٤. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،** محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت لبنان، (د/ط) (/١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٥. **البحر المحيط في التفسير،** أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، دار الفكر – بيروت، (د/ط) ١٤٢٠ هـ.

٦. **بحوث في أصول التفسير ومناهجه،** أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة التوبة، (د/م)، (د/ط)، (د/ت).

٧. **بحوث في أصول التفسير،** الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط/١) (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٨. **البرهان في علوم القرآن،** بدر الدين الزركشي، دار المعرفة، بيروت لبنان، (ط/١)، (١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م).

٩. **تاج العروس من جواهر القاموس،** محمد الزبيدي، دار الهداية(د/م)، (د/ط)، (د/ت).

١٠. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، (د/ط)، ١٩٨٤هـ.

١١. **ترجيحات ابن جزي في التفسير من خلال كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل)**، إبراهيم محمد الغامدي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (د/ط)، (١٤٢٨هـ –١٤٢٩هـ).

١٢. **ترجيحات ابن جزي في التفسير من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل**، طارق بن أحمد بن علي الفارس، جامعة أم القرى، المملكة العربي السعودية، (١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م).

١٣. **التسهيل لعلوم التنزيل، الأمام ابن جزي، ت: أ– د. محمد بن سيدي مولاي**، مؤسسة فؤاد بيروت، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣).

١٤. **تفسير الراغب الأصفهاني**، الحسين بن محمد الأصفهاني، كلية الآداب – جامعة طنطا، (ط/١)١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

١٥. **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة للنشر، (ط/٢)، (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م).

١٦. **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، محمد بن محمد الماتريدي دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان (ط/ ١)، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

١٧. **تفسير النسائي**، للإمام أحمد ابن شعيب النسائي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، (ط/١)، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

١٨. **التفسير والمفسرون**، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، (د/ط)، (د/ت).

١٩. **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، (ط/٢)، (١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م).

٢٠. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، عبد الرحمن بن محمد بن الثعالبي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط/١ – ١٤١٨ هـ).

٢١. **درء تعارض العقل والنقل**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، (ط/٢)، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

٢٢. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (د/ط)، (د/ت).

٢٣. **الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة**، عمر عبد الرحمن الساريسي، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثالثة عشرة العدد الثان والخمسون – ١٤٠١ هـ/٢٠٠١م.

٢٤. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.

٢٥. **شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي**، مساعد بن سليمان الطيّار، دار ابن الجوزية، القاهرة، (ط/١)، ١٤٣١هـ.

٢٦. **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، أحمد بن فارس القزويني، (د/ن)، (ط/١)، (١٤١٨هـ–١٩٩٧م).

٢٧. **صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري دار طوق النجاة، (ط/١)** ١٤٢٢هـ، (د/م).

٢٨. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د/ط)، (د/ت).

٢٩. **علم أصول التفسير محاولة في البناء**، مولاي عمر بن حماد، دار السلام للطباعة والنشر– القاهرة، (ط/١)، (١٤٣١هـ–٢٠١٠م).

٣٠. **علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكَلْبي وأثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل،** أ- طارق بن أحمد الفارس، كرسي القرآن الكريم وعلومه جامعة الملك سعود، الرياض، (ط/١)، ١٤٣٨هـ.

٣١. **القاموس المحيط،** محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (ط/٨)، (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م).

٣٢. **قواعد التفسير جمعاً ودراسة،** د. خالد عثمان السبت، دار ابن عفان، .(د/م)، (د/ط)، (د/ت).

٣٣. **كتاب التعريفات،** علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، (ط/ ١)، (١٤٠٣هـ –١٩٨٣م).

٣٤. **كتاب العين،** الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، (د/م)، (د/ط)، (د/ت).

٣٥. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،** أيوب بن موسى الكوفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د/ط)، (د/ت).

٣٦. **لسان العرب،** محمد بن مكرم بن على الإفريقى، دار صادر – بيروت، (ط/ ٣)، ١٤١٤هـ.

٣٧. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،** عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط/١) ١٤٢٢ هـ.

٣٨. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،** أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت، (د/ط)، (د/ت).

٣٩. **معجم مقاييس اللغة،** أحمد بن فارس القزويني، دار الفكر، (د/م)، (د/ط)، (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).

٤٠. **مقدمة جامع التفسير**، للعلامة الراغب الأصفهاني، دار الدعوة، الكويت، (ط/١)، (١٤٠٥هـ -١٩٨٤).

٤١. **مقدمة في أصول التفسير**، تقي الدين بن محمد ابن تيمية الحراني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د/ط)، (١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م).

٤٢. **مقدمتان في علوم القرآن**، مقدمة كتاب المباني، د- آثر جفري، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د/ط)، ١٩٥٤م.

٤٣. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د/م)، (ط/٣)، (د/ت).

٤٤. **نهاية السول في شرح الأصول**، للإمام جمال الدين الآسنوي، عالم الكتب، (د/م)، (د/ط)، (د/ت).